المجلد السادس عشر ١٧٣،١٧٤ الجزء ٥ و ٦

مجلة المجمع العلمي العربي

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م
تنشر في دمشق مرة في الشهر

أيار وحزيران سنة ١٩٣٧ م
صفر وربيع الاول سنة ١٣٥٦ هـ

دمشق
المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً
الدفع مقدماً { وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

من السنة الاولى ، ثمن السادسة الى كل سنة منها	في الداخل ٢٥٠
« السابعة الى الثانية عشرة	«	« ٣٠٠
« الاولى الى السادسة	«	في الخارج ٤٠٠
« السابعة الى الثالثة عشرة	«	« ٣٢٥

مطبعة ابن زيدون * بدمشق


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بحر العوام

تتمة

٠٧٧– ومن ذلك قولهم إذا أصبحوا : سهرنا البارحة [1] وسرينا البارحة ، لقول الجوهري : البارحة أقرب ليلة مضت ، تقول : لقيته البارحة ، ولقيته البارحة الأولى ؛ وذكر صاحب المغرب أن البارحة الليلة الماضية ، إلا أنه قال بعد ذلك والعرب تقول بعد الزوال : فعلنا البارحة كذا وقبل الزوال فعلنا الليلة كذا ؛ وادّعى الحريري أن الاختيار في كلام العرب على ما حكاه ثعلب أن يقال مذ لدن الصبح إلى أن تزول الشمس : سرينا البارحة ، وفيما بعد الزوال إلى آخر النهار : سرينا النهار ، قال الحريري : وقد ضرب المثل في المتشابهين فقيل : ما أشبه الليلة بالبارحة ، كما قال طرفة :

كل خليل كنت خاللته   لا ترك الله له واضحه

كلهمُ أروغ من ثعلب   ما أشبه الليلةَ بالبارحه

ومعنى قوله (لا ترك الله له واضحه) : لا أبقى له شيئاً ، وقيل الواضحة هي المال الظاهر ، وعن ابن برّي أنه قال : الذي قاله أبو العباس ثعلب صحيح

(١) انظر تكملة اصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي التي نشرها المجمع في مجلته مجلد ١٤ ج ٥ ص ١٧٠ ، وفي الرسالة المطبوعة من التكملة على حدة ص ٦ .

لأن البارحة في الليالي نظيره أمس في الايام ، لأن أمس لليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه ، والبارحة لليلة التي قبل ليلتك التي أنت فيها ، فينبغي على هذا أن لا يقال : رأيته البارحة حتى يكون في الليلة الثانية ، أو دخل في حدها،لأن ما بعد الزوال داخل في حد الليل والمساء ، وعلى ذلك قولهم : ما أشبه الليلة بالبارحة ، انتهى

٠٧٨ = ومن ذلك قولهم : لا أكلمه قطُّ ، على قول ابن برّي : إن هذا ليس من أوهام العوام فضلا عن الخواص مخالفاً في ذلك للحريري حيث جزم بانه من أفحش الخطأ لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه ، قال وذاك أن العرب تستعمل لفظة (قط) فيما مضى من الزمان كما تستعمل لفظة (أبدا) فيما يستقبل منه ، هذا كلامه ، ويعضده قول صاحب مغني اللبيب : أنها لاستغراق ما مضى وتختص بالنفي ، وإن قول العامة : لا أفعله قط لحن ، إلا أن في قوله : باختصاصها بالنفي نظراً ، فقد جاء في الحديث : أكثر ما كنا قط ، دون نفي ، قال صاحب التقريب : قال في الشواهد وهو مما خفي على كثير من النحويين وله نظائر انتهى ، وفي الفائق في حديث جابر : فضرب عجز الجمل بسوط فانطلق أوسعَ جمل ركبته قط ، وفي القاموس : وفي مواضع من البخاري جاء بعد المثبت منها في الكسوف : أطول صلاة صليتها قط ، وأثبته ابن مالك في الشواهد لغة .

٠٧٩ = ومن ذلك قولهم : المشْوَرة مباركة ، ببناء مشورة على مفعلة

بفتح العين ، وزعم الحريري أن الصواب أن يقال فيها مشورة على وزن مثوبة ومعونة ، وأنشد لبشار :

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... برأي[1] لبيب أو نصاحة حازمِ
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... فان الخوافي رافدات القوادمِ

وتعقبه ابن برى بأن مشورة ومثوبة بضم الشين والثاء فيهما هو القياس ، وأن أهل اللغة قد حكوا فيهما الاسكان ، يعني مع فتح الواو ، قال فيكونان من أشد التصحيف فيهما (من) منبهة على الأصل ، وقد قرئ : لمثُوبة من عند الله ، ولمثْوَبة بضم الثاء واسكانها ، يعني بذلك الاسكان مع فتح الواو .

٨٠ = ومن ذلك قولهم : قد اصفرّ لونه من المرض واحمرّ خدّه من الخجل ، وزعم الحريري أن عند المحققين أنه إنما يقال : أصفرّ واحمرّ ، ونظائرهما في اللون الخالص الذي قد تمكن واستقر وثبت واستمر ، فأما اذا كان اللون لسبب يزول ومعنى يحول ، فيقال فيه : اصفارّ واحمارّ ، ليفرق بين اللون الثابت والتلوّن العارض ، قال : وعلى هذا جاء في الحديث : فجعل يحمارّ مرة ويصفارّ أخرى ، وتعقبه أيضا ابن برّي فقال : هذا القول غير معروف عند أحد من البصريين ، ألا ترى أن الخليل وسيبويه وجميع أصحابه يرون أن احمرّ مقصور من احمارّ ، وأدهمّ مقصور من ادهامّ ، كما جعلوا مفعلا

---

(١) ويروى عجز البيت الاول : برأي نصيح أو نصيحة حازم ، وفي صدر الثاني : تجعل بدل تحسب وعجزه : فان الخوافي قوة للقوادم .

مقصوراً من مفعال كمِقول مقصوراً من مِقوال، فمقول ومقوال بمعنى عندهم، وكذلك احمرّ واحمارّ بمعنى لا فرق بينهما . انتهى كلامه ، ويعضده قول الجوهري وقد احمرّ الشيءُ واحمارّ بمعنى،وقد اصفرّ الشيءُ واصفارّ وصفّره غيرُه

٨١ . = ومن ذلك قولهم : اجتمع فلان مع فلان ، وصوّب الحريريّ أن يقال : اجتمع فلان وفلان ، دون ان يقال ذلك ، قال لان لفظة اجتمع على وزن افتعل وهذا النوع من وجوه افتعل مثل اختصم واقتتل ، وما كان أيضاً على وزن تفاعل مثل تخاصم وتجادل يقتضي وقوع الفعل من اكثر من واحد ، فمتى أسند الفعلُ منه الى احد العاملين لزم أن يُعطف عليه الآخر بالواو لا غير ، قال : ولم يجز استعمال لفظة (مع) في هذا الموضع لان معناها المصاحبة ، وخاصيّتها أن تقع في الموطن الذي يجوز ان يقع الفعل فيه من واحد ، الى آخر ما قال ، وقد تعقّبه ابن برّي فقال : لا يمنع في قياس العربية ان يقال : اجتمع زيد مع عمرو ، واختصم جعفر مع بكر ، بدليل جواز اختصم زيد وعمراً ، واستوى الماء والخشبةَ ، وواو المفعول معه هي بمعنى مع ومقدّرة بها ، فكما يجوز استوى الماء والخشبة كذلك يجوز استوى الماء مع الخشبة ، هذا كلامه ، ويؤنسه ما ذكره ملاّ زاده الخُطائي تلميذ السعد التفتازاني في قوله في المطوّل : أي مع كلمة اخرى صوحبت معها من انه يقال : صاحبَ زيد مع عمرو ، قال : في هذا كما ترى استعمال مع فيما ليس من مظانها، وان لم تكن مستعملة في موضع الواو التي تعطف على احد فاعلي فِعل — وُضع للمشاركة بين اثنين فصاعداً — الفاعلَ الآخر بناءً على ان صاحَبَ

من باب المفاعلة الذي وضعه للمشاركة بين أثنين لا يعطف احدهما على الآخر ولكن ينصب بعده أو بين أكثر منهما ؛ والعجب من ملاّ زاده انه بعد ما حكى ما ذكرناه أنكر أن يقال : صاحب زيد عمراً معَ بكر ، فذكر انه لم يجزه ، مع أنه اذا جاز في كلامهم ان يقال في : ضرب زيد عمراً ، ضرب زيد عمراً مع بكر ، فليجز في صاحب زيد عمراً أن يقال ذلك لانتفاء المانع الذي ذكره الحريري في كل منهما أن لو كان مانعاً يعتدّ به .

٨٢ — ومن ذلك قولهم : للمأمور بالبِرّ والشمّ : بِرّ والدك وشُمّ يدكَ ، بكسر باء (بِرّ) وضمّ شين (شُمّ) ، وقول الحريري : الصواب ان يفتحها ، قد ردّه ابن برّي بأن أهل اللغة قد حكوا شُمِمتُه أَشمُه ، وشممته أشُمه ، قال : والأولى أفصح يعني شَمِمتُه أَشَمه كعلمته أعلمه ، ويعضد ذلك قول صاحب المغرب شم الرائحة معروف من باب لبِسَ ، وقد جاء في باب طلب .

٨٣ — ومن ذلك قولهم : فلان أشر من فلان ، إذ هو من قبيل الشاذّ ، لا من قبيل ما لحنوا فيه ، قال صاحب عمدة الحفاظ : المشهور في مادة الخير والشر إذا بُني منهما أفعل تفضيل الاّ تثبت همزتهما فيقال : زيد خير من عمرو وشرّ من بكر ، وشذّ ثبوتهما فيهما لقوله : بلال خير الناس وابن الاخير ، وقريءُ شاذاً : سيعلمون غداً من الكذّاب الأشرّ ، فقد لحن فيهما ولم يطابقه أحدٌ عليهما ، وذلك بعد أن قطع بأن الصواب بان يقال : هو شرٌّ من فلان ، قال تعالى : إنّ شرّ الدوابّ عند الله الصمّ البكم ، وأنشد :

إن بَنيَّ ليس فيهم بَرُّ وأُمّهم مثلهم أو شرُّ
اذا رأوها نَبحتني هرُّوا

قال : وفي البيت الاخير شاهد على أن المسموع نبحته الكلاب لا كما تقول العامة : نبحت عليه ·

٨٤ · = ومن ذلك قولهم : أراضٍ ، في جمع ارض على خلاف القياس لقول الجوهري : وزعم ابو الخطاب انهم يقولون : أرض وأراض كما قالوا : أهل وأهالٍ ، والاراضي أيضاً على غير قياس كأنهم جمعوا آرُضا أي بمد الهمزة وضم الراء في جمع أرض ليكون الاراضي جمع الجمع ، وحكم الحريري بخطئهم في ذلك خطأً ، لا سيما مع ما ذكره ابن برّي حيث قال : حكى أبو سعيد السيرافي أنه يقال أرض وأراض وأهل وأهال كما قالوا : ليلة وليال كأن الواحد ليلاة وأرضاة ؛ قال ابن برّي : وزعم أنه كذا في كتاب سيبويه في أصح الروايتين ، وانما قلت في أصح الروايتين لأنه رُوي في الكتاب : أهال واراض على وزن أفعال ، هذا كلامه ، والحق ان الاراضي ليس بجمع ارضاة لعدم سماعه فيما نعلم أو جمعه ، إلا أنه ترك استعماله ، وكثيراً ما يترك استعمال الأصول في كلامهم · وأما الليالي فجمع ليلاة تحقيقاً لقول الشاعر * في كلِّ ما يوم وكل ليلاة * ذكره ابن هشام في مغني اللبيب عند تلحين المتنبي في قوله :

أحادٌ أم سداس في أحادِ لُييلتنا المنوطة بالتنادي

بأمور منها تصغير ليلة على لُيَيلة ؛ وانما صغرتها العرب على ليلية [1] ·

---

(١) قال الفراء : ليلة في الاصل لَيلِيَة ولذلك صُغّرت لَيَيلة ، ومثلها الكيكة البيضة كانت في الاصل كيكية وجمعها الكياكي ·

٨٥ . — ومن ذلك قولهم : حوائج في جمع حاجة على غير قياس ، قال الجوهري : كأنهم سمعوا حائجة ، قال وكان الاصمعي ينكره ويقول هو مولد ، وانما النكرة [١] مخروجة عن القياس ، وإلا فهو كثير في كلام العرب ، هذا كلامه ، وقال ابن برّي : حاجة عند الخليل على ما وجّه في كتاب العين اصلها حائجة ، فلهذا جمعت على حوائج ، وقد حكى عن ابن دريد وأبي عمرو بن العلاء انهما قد سمع فيها حائجة ، ويدلك على صحة حوائج قول النبي صلى الله عليه وسلم ، استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان لها ، وقال أيضاً : اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه ، وحكى سيبويه [٢] : تنجز فلان حوائجه واستنجزها وعلى ذلك قول الاعشى [٣] :

الناس حول قبابه أهل الحوائج والمسائلْ

إلى أن أنشد ابن بري للفرزدق [٤] ،

ولي ببلاد الهند عند أميرها حوائج جمّاتٌ وعندي ثوابُها

وأنشد عن الفراء :

---

(١) كذا في الاصل وصحيح كلام الجوهري : وإنما أنكره لخروجه عن القياس الخ ... (٢) انظر الكتاب ٢ــ٢٤١ ، وأدب الكاتب طبع السلفية ص ٣٥١

(٣) ميمون بن قيس والبيت هو الثالث من القصيدة التي مطلعها :

قالت سمية من مدحتَ فقلت مسروقَ ابن وائل

انظر ص ٢٢١ من كتاب الصبح المنير في شعر ابي بصير طبع يانه ١٩٢٧ ، ولسان العرب ٣ــ٦٧ . (٤) انظر شرح ديوان الفرزدق للصادي ص ٩٤ .

نهار المرء أمثلُ حين يَقضي[١] حوائجه من الليل الطويلِ

ثم نقل عن ابن جني : ان حوائج جمع حائجة وإن لم ينطق بها ، وحينئذ فقد ظهر بطلان ما زعمه الحريري[٢] من وهم بعض المحدثين في قوله :

إذا مادخلتُ الدار يوماً ورُفّعت ستورُك لي فانظر بما أنا خارجُ

فسيّان بيتُ العنكبوت وجوسقٌ رفيعٌ إذ لم تقضَ فيه الحوائجُ

٨٦ ـ ومن ذلك قولهم : المال بين زيد وبين عمرو ، بتكرير لفظة بين خلافاً للحريري[٣] إذ زعم أن الصواب فيه أن يقال : بين زيد وعمرو ، ولقد جزم ابن برّي بان إعادة بين هنا جائزة على جهة التأكيد كقوله تعالى ولا الضالين ، حيث لم يكتف تعالى بذكر غير ، وكقوله تعالى:ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ، فاعاد لا الثانية توكيداً ، ثم أنشد أبياتاً كثيرة تدل على صحة ذلك التركيب منها قوله[٤] :

ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت وبين أخرى تليها قيد أظفورِ

وقول ابن الزبير الأسدي :

جمع ابن مروان الاغرُّ محمدٌ بين ابن اشترهم وبين المصعبِ

وقول الفرزدق[٥] :

فما بين من لم يعطِ سمعاً وطاعةً وبين تميم غير حزّ الحلاقمِ

(١) ورواية اللسان ٣ـ٦٧ : حين تقضى حوائجه . (٢) انظر درة الغواص طبع ليبسك ٥٤ ، وفي مادة (حوج) من اللسان شواهد جمة على صحة حوائج من الشعر القديم . (٣) درة الغواص ٦٠ (٤) ويروى : اذا ازدردت وقبس أظفور كما أورده صاحبا اللسان والقاموس (٥) انظر شرح ديوان الفرزدق للصادي ص ٨٥٥

إلى أن قال: فعلمت بهذا أن اعادة بين لا تفسد المعنى كما ذكر، يعني الحريري، ولو فسد المعنى باعادة (بين) في قولك: المال بين زيد وعمرو لفسد المعنى في قولك: المال بيني وبين عمرو، لانه لا فرق بين الاسم المضمر والمظهر في ذلك، هذا كلامه.

ونظير تكرير (بين) ولاسيما فيما ذكر لافادة التأكيد تكرير (من) في قولهم: أخزى الله الكاذب مني ومنك أي منا، فانه لافادة التأكيد على ما ذكره بعضهم في قوله تعالى: هذا فراق بيني وبينك من أنه مثله في افادته.

٨٧ — ومن ذلك قولهم: للفرصاد التوت[1]، بمثناتين من فوق، وأما بالمثناة الفوقية ثم المثلثة فتصحيف عند الحريري، وفي الصحاح التصريح بالنهي عن أن يقال: هو بهما، وفي كتاب المعرب للجواليقي: ان التوت فارسي معرب، وأن أصله التوث[2] بالمثناة الفوقية ثم المثلثة، ويقويه ماذكره ابن بري حيث قال فيما كتبه على (درة الغواص) حكى أبو حنيفة أنه يقال بالتاء والثاء، والثاء هي من كلام الفرس، والتاء هي لغة العرب وانشد البيتين وهما:

لروضة من رياض الحزن أو طرف ... من القرية حزن غير محروثِ
أشهى وأحلى لقلبي إن مررتُ به ... من كرخ بغداد ذي الرمان والتوثِ

(١) الدرة ٦٦ (٢) وفي المزهر عن شرح أدب الكاتب: إن التوت أعجمي معرب واصله باللسان الاعجمي توذ وتود، فابدلت العرب من الثاء المثلثة والذال المعجمة تاء ثنوية لان المثلثة والذال مهملان في كلامهم.

ورأيت بخط ابن بري على هامش كتاب المعرب المذكور : ان أبا حنيفة قال : لم أسمع أحداً يقول بالتاء [١] ، وانما هو بالثاء ، وأنشد لمحبوب النهشلي هذين البيتين ، لكن رأيتهما بخطه وفيهما (لعيني) بدلا عن قوله (لقلبي) ، وكأنها رواية أخرى .

٨٨ ـ = ومن ذلك قولهم : جلستُ في فَيء الشجرة ، خلافا للحريري [٢] إذ ادعى أنه يقال في ظل الشجرة ، كما جاء في الأثر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، إقرأوا إن شئتم : وظل ممدود ، قال : والعلة في ما ذكرناه أن الفيَ يسمى بذلك لأنه فاء عند زوال الشمس من جانب إلى جانب أي رجع ، ومعنى الظل الستر ، ومنه اشتقاق المظلة لأنها تستر من الشمس ، وبه أيضا سمي سواد الليل ظلاً لأنه يستر كل شيء فكأن اسم الظل يقع على ما يستر من الشمس وعلى ما لا تطلع عليه ، وذرى الشجرة ينتظم هذين الوجهين ، قال فاما قوله عليه الصلاة والسلام : السلطان ظل الله في أرضه ، فالمراد به ستره السابغ على عباده المنسدل على بلاده ، هذا كلامه ، وقد تعقبه ابن بري فقال : إعلم أن الفيء وإن كان على ماذكره فانه لا يمنع أن يقع موقع الظل من حيث كان ظلا يستظل به فيقال قعدت في فيء الشجرة أي في ظلها ، وعليه جاء بيت الجعدي :

---

(١) وجاء في اللسان قال ابو حنيفة : ولم يسمع في الشعر الا بالثاء والبيتان من قطعة شعرية في اللسان ذات ستة أبيات لمحبوب بن المشنط النهشلي . (٢) الدرة ٩٢ .

فسلام الاله يغدو عليهم وفُيوء[١] الفردوس ذات الظلال

فأوقع الفيءَ موقع الظل ، وإن كان الفيء أخص منه ، ألا ترى أن الجنة لا شمس فيها فيكون فيها فيءٌ انتهى كلامه ، ويؤنسه ما حكاه صاحب التقريب من قولهم : فاء الشجر أظل ، وما حكاه صاحب (تهذيب الخواص من درّة الغوّاص) من ان في كتب اللغة : تَفيّأتِ الشجرة كثر فيئها وتفيأتُ أنا فيها ؛ وما في (القاموس) من حكاية قول من قال : ان الظل هو الفيءُ ، ومنهم من يقول : انه بالغداة والفيءُ بالعشي ، وإلى هذا ينظر قولنا

الفيءُ للظلّ مُنافٍ فقلْ ليذهب الإشكالُ واللّبسُ

الفيءُ ما ينسخ شمسَ الضحى والظلّ ما تنسخه الشمس

هذا العرف مذكور في المغرب .

٨٩ . = ومن ذلك قولهم : سررت برؤيا فلان ، إشارة إلى مرآه ، خلافاً للحريري[٢] إذ قال انهم يوهمون فيه كما وهم أبو الطيب في قوله لبدر ابن عمار وقد سامره ذاتَ ليلة إلى قِطع من الليل :

مضى الليلُ والفضل الذي لك لا يمضي

ورؤياك أحلى في العيون من الغُمضِ[٣]

قال والصحيح أن يقال : سررت برؤيتك ، لان العرب تجعل الرؤية لما يُرى في اليقظة، والرؤيا لما يُرى في المنام كما قال سبحانه إخباراً عن

(١) فيء يجمع على فيوء وأفياء . (٢) انظر درة الغواص ٩٨ .

(٣) ويروى : في الجفون ، ولو قال أبو الطيب: (ومرآك أحلى) لسلم من التوهيم.

يوسف عليه السلام « هذا تأويل رؤياي من قبل » هذا ما ذكره ، وقد ناقشه فيه ابن برّي ، فذكر أن أصل الرؤيا أن تكون في المنام ، إلا أن العرب قد استعملتها في اليقظة ، وأنشد قول الراعي يصف ضيفاً طرقه ليلاً :

رفعتُ له مشبوبةً عصفت لها صَبًا تزدهيها مرّة وتُقيمها
فكبَّر للرؤيا وهشّ فؤادُه وبشّر نفساً كان قبلُ يلومُها

قال : وعلى هذا فسر في التنزيل وعليه جلة المفسرين ، وهو قوله : وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ، يعني ما رآه ليلة المعراج فكان نظراً في اليقظة دون المنام انتهى .

٩٠ = من ذلك قولهم : دَستور ، بفتح الدال خلافاً للحريري[1] إذ عدّه من اوهام الخواص ، وذكر ان قياس كلام العرب فيه ان يقال بضم الدال ، وظاهر كلامه كما قال ابن برّي يقضي بأن جميع ما عربته العرب من كلام العجم قد الحقته بابنيتها ، قال ابن برّي : وهذا ليس بصحيح بدليل قولهم : صَعفوق ، ولو الحقوه بأبنيتهم لضموا اوله ، وكذلك قولهم : بَهرام للنجم ، ولو ألحقوه بابنيتهم لكسروا أوله ، وكذلك (فرِند) لو ألحقوه بأبنيتهم لفتحوا ثانيه حتى يكون مثل حبَجر وسبَطر ، وهذا أكثر من أن يحصى ، فعلمت بهذا أنه إنما يرجع في هذه الأعجمية إلى السماع لا إلى القياس ، انتهى كلامه . ومقتضاه تجويز فتح دستور كصعفوق فيجوز فتحه وإن صرّح في (القاموس) بضمه .

---

(١) أنظر الدرة ١٠١ وصعفوق في ص ١٠٢ منها .

٩١ . = ومن ذلك قولهم : للداء المعترض في البطن المغَص بفتح الغين على ما ذكره ابن القوطية انه يقال مغَس مغَساً ومغص مغْصاً ومغَصاً فجعل الفتح والاسكان لغتين ، وأنكر الحريري[1] الفتح وفاقاً لابن السكيت إذ كان لا يرى فيه إلا الاسكان بنص من ابن برّي ، وفي الصحاح عن ابن السكيت انه قال : المغص بالتسكين تقطيع في المعى ووجع ، والعامة تقول مغَص بالتحريك .

٩٢ . = ومن ذلك قولهم: ركض الفرسُ بفتح الراء خلافا للحريري[2] إذ ذكر ان الصواب فيه أن يُقال رُكِض بضم الراء، فقد حكى ابن القوطية في ما نقله عن ابن برّي انه يقال : ركضتُ الدابة استحثثتها ، وركض الطائر والفرس أسرعا ، قال ابن برّي فعلى هذا يكون قولهم : ركض الفرس وركضته من باب رجع ورجعته .

٩٣ . = ومن ذلك قولهم : للمريض به سِلّ ، بكسر السين ، وإن قيل إن وجه القول أنه يقال به سُلال بضم السين، فقد قال سيبويه : اذا قالوا جُنّ وسُلّ فإنما يقولون جعل فيه الجنون والسل فأثبت لفظة السلّ، وأنشد ابن بري شواهد على ذلك منها لعروة ابن حزام :[3]

بيَ السلّ أو داء الهيام أصابني   فإياك دعني لا يكنْ بك ما بيا

٩٤ . = ومن ذلك قولهم: جاء القوم بأجمعهم بفتح الميم لقول الجوهري

---

(١) الدرّة ١٠٥ (٢) الدرة ١٢٩ (٣) انظر اللسان (سل) ويروى فيه عني بدل دعني .

يقال : جاء القوم بأجمعهم وأجمُعهم أيضاً بضم الميم كما تقول : جاؤا بأكلبهم جمع كلب فلا عبرة بإنكار الحريري [1] اياه ، ودعواه أنهم توهموا أنه أجمع الذي يؤكد به ، وان الاختيار أن يقال بأجمعهم بضم الميم ، وقد وقع في كلام ابن بري ما نصه : قال ابو علي ليس أجمع ههنا هي التي يؤكد بها وإنما هي لفظة أخرى بمعنى الجماعة ، ويدلك على أن أجمعهم ليس هو أجمع الذي للتأكيد اضافته للضمير انتهى .

٩٥ . ومن ذلك قولهم : طرده السلطان، وما قيل [2] من أن وجه الكلام أن يقال أطرده : لأن معنى طرده أبعده بيده أو بآلة في كفه فمردود ، قال ابن برّي : لا يلزم أن يكون الطرد بآلة بل قد يكون بغير آلة ، تقول طردت زيداً أي قلت له : إذهبْ عني ، فإن أمرتَ بإخراجه عنك قلت أطردته ، وقال أيضاً قال ابن السكيت : اطردته جعلته طريداً ، وطردته قلت له : إذهب عني، هذا ما نقله عنه ، وفي المغرب : الطرد الإبعاد والتنحية يقال طرده إذا نحّاه ، واطّرده السلطان جعله طريداً لا يأمن .

٩٦ . — ومن ذلك قولهم : قتله الُحب ، زعم الحريري [3] أن الصواب أن يقال اقتتله ، وغيره يقول بعموم القتل في الحب وغيره ، ويشهد له ما أنشده ابن برّي من قول امرىء القيس :

أغركِ مني أن حبكِ قاتلي ... وأنك مهما تأمري القلب يَفعلِ

وأما قول الحسين بن مطير :

(١) الدرة ١٦٧ (٢) القائل هو الحريري في درّته ص ١٧٦ (٣) الدرّة ١٨٢

فيا عجباً من حبّ من هو قاتلي كأنيَ أجزيه المودّة من قتلي

فإنه لم ينسب فيه القتل إلى نفس الحب ، فقد نسبه إلى المحبوب القاتل بحبه ، قال ابن برّي ، فإذا بني الفعل للمفعول قلت في قتل الحب : اقتتل ، وكذلك من الجن ، ولا تقل قتل لان اقتتل خاص بالحب، وقتل عام في الحب وغيره ، ويعضده قول الجوهريّ : قتل الرجل ، فإن كان قتله العشق أو الجن قيل اقتتل .

٩٧ — ومن ذلك قولهم : قرضته بالمقراض وقصصته بالمقص ، وزعم الحريري[1] انه مما وهم فيه كما وهم بعض المحدثين حين قال في صفة متهم بالقيادة :

إذا حبيب صدّ عن إلفه تيهاً وأعيا كلّ روّاض
آلّف فيما بين شخصيهما كأنه مسمارُ مِقراض

قال والصواب ان يقال : مِقراضان ومقصان ، والحق ما عليه ابن برّي من مجيء مقراض ومقص بالافراد عن العرب ، ومن شواهد المقراض التي انشدها في هذا المقام قول الشاعر يخاطب الشيب :

فعليك ما اسطعت الظهورُ بلمتي وعليَّ ما ألقاك بالمقراض

ومن كلام ذلك المحدث ايضاً وهو ابن الروميّ قوله في إفراد[2] المقراض ايضاً :

ومـا تكلمتَ الا قلتَ فاحشةً كأن فكّيك للأعراض مقراضُ

---

(١) الدرّة ١٨٥ ، و (آلّف) في البيت الثاني تُروى آلَف .

(٢) والاصل: في أفراض المقراض ، ومما جاء من الشعر في الافراد قول أبي النشيص :
(وجناح مقصوص تحيّف ريشه ريب الزمان تحيُّف المقراضِ)

وانشد صاحب الاقليد فيه ايضا :

ولا تقرضْ اخاكَ ولو بحبّهْ فإن القرض مقراضُ المحبهْ

وقال الجوهري : المقص والمقراض ، وهما مقصان هذا كلامه ، وقال صاحب (تهذيب الخواص من درّة الغوّاص) قال ابن سيده : وقد حكاه سيبويه مفرداً في باب ما يُعتمد .

٩٨ . — ومن ذلك قولهم : حصل لي الاياس من كذا ، لما حكاه ابن القوطيَّة من : ايِس من الشيء إيْساً واياساً فهو ايس وآيس وبه ردّ بعضهم زعم من زعم انهم يقولون : اشرف فلان على الإياس من طلبه ووجه الكلام ان يقال : اشرف على اليأس .

٩٩ . — ومن ذلك قولهم : نجزت القصيدة ، بفتح الجيم إشارة إلى انقضائها ، خلافاً لمن قال : إن معنى نجز بالفتح حضر ، فأما إذا كان بمعنى الفناء والانقضاء فهو بالكسر كما قال النابغة :[1]

فكان ربيعاً لليتامى وعصمةً فملكُ إبي قابوس أضحى وقد نَجزْ

قال الجوهري : أي انقضى وقت الضحى لأنه مات في ذلك الوقت اه

وقد حكى ابن برّي : نجِز الشيءُ بالكسر ذهب وانقضى ، ثم قال : وقد أجاز قوم من أهل اللغة نجز أيضاً بالفتح بمعنى ذهب وأنشد :

فملك أبي قابوس أضحى وقد نَجَزْ

---

(١) في اللسان مادة (نجز) أنه الذبياني ويروي فيه (فكنت ربيعا ..) ولم أجد البيت في ديوانه ولا في مجموع الخمسة الدواوين مع شرح البطليوسي .

بالفتح ، فيكون في هذا الشعر على هذا وعلى ما مرّ روايتان الفتح والكسر وهي رواية الجوهري ، وقد ذكر هاتين الروايتين صاحب (تهذيب الخواص من درّة الغواص) قال : والأكثر على الفتح .

١٠٠ = ومن ذلك قولهم : للاثنين زوج ، ففي تهذيب الخواص من درة الغواص نقلاً عن ابن شميل أنه قال : الزوج اثنان ، يقال اشتريتُ زوجين من خفاف أي أربعة ، قال : وأنكر النحويون ذلك انتهى كلامه ؛ وقد أنكره من الأدباء الحريري[1] فقط بأن قولهم للاثنين زوج خطأ ، لأن الزوج في كلام العرب هو الفرد المُزاوج لصاحبه ؛ فأما الاثنان المصطحبان فيقال لهما : زوجان ، كما قالوا : عندي زوجان من النعال أي نعلان ، ورُدَّ عليه بما ذكرناه .

١٠١ = ومن ذلك قولهم : للناهضين في سفر أنشوءه قافلة ، وما قيل[2] من أنهم يقولون : ودَّعتُ قافلة الحاجّ ، فينطقون بما يتضاد الكلام فيه ، لأن التوديع إنما يكون لمن يخرج إلى السفر ، والقافلة اسم للرفقة الراجعة إلى الوطن ، فقد رُدَّ بما قال ابو منصور : سميت القافلةُ قافلةً تفاؤلاً بقفولها عن سفرها الذي ابتدأته ، قال وظن ابن قتيبة أن عوامّ الناس يغلطون في تسميتهم الناهضين في سفر أنشوءه قافلةً ، وانها لا تسمى قافلة إلا منصرفة إلى وطنها ، قال : وهذا غلط ما زالت العرب تسمي الناهضين في ابتداء الاسفار قافلة تفاؤلاً بأن ييسر الله تعالى القفول ، وهو شائع في كلام فصحائهم انتهى منقولا من تهذيب الخواص من درة الغوّاص .

(١) الدرة ١٨٥ طبع ليبسيك (٢) القائل هو الحريري درته في ١١٩ .

١٠٢ = ومن ذلك قولهم : للاستحياء حشمة ، لانـها الاستحياء والغضب أيضاً بنص من الجوهري ، وعدم استعمالها الآن في الغضب لا يفسد استعمالها في الاستحياء ، نعم ذكره الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في أدب الكاتب [١] في باب ما يضعه الناس غير موضعه إن من ذلك الحشمة يضعها الناس موضع الاستحياء معتمداً في ذلك على قول الأصمعي بأنه ليس كذلك ، إنما بني بمعنى الغضب ؛ لكن الجوهري ردّ عليه ، والغرض خلافه .

١٠٣ = ومن ذلك قولهم : أنهم يقولون في الفرح الطَرَب بفتحتين وفي الجزَع : الطَّرْبة بلفظ المرّة ، مع إطلاق الطرب في لغة العرب على خفة تصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع على ما ذكره صاحب أدب الكاتب [٢] ، وأنشد على الثاني قول الشاعر [٣] :

يقلن لقد بكيتَ فقلتُ كلا وهل يبكي من الطرب الجليدُ

ومثل ذلك قول الجوهري : الطرب خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور . هذا كلامه ، ولا يضر الناس الآن تركهم استعمال الطرب في الأمر الآخر استغناء عنه بغيره ممـا يُراد فيه كما أماتوا ماضي (يَدَعُ)

---

(١) أنظر طبع السلفية ص ٢٠ ، وفي ٢١ منه ذكر القافلة .

(٢) انظر طبع السلفية ص ١٩ .

(٣) هو أبو جنة حكيم بن عبيد خال ذي الرمة ، ونسبته لبشار غير صحيحة ، قال البطليوسي في شرحه لادب الكاتب ١٠٧ : الصواب (فقلن) بدل فقلتُ لان قبله :

كتمتُ عواذلي ما في فؤادي وقلتُ لهن ليتهم بعيدُ

وقد أورد الجواليقي في شرحه ١٢٢ من هذا الشعر ستة أبيات .

استغناءً عنه بـ (ترك) فيمن قال إنه قد أميت .

١٠٤ . = ومن ذلك قولهم : خرجنا نتنزه ، إذا خرجوا إلى البساتين إلا عند صاحب القاموس ، إذ جزم بأن استعمال التنزه في الخروج إلى البساتين وللخضر وللرياض غلط قبيح ، قال صاحب أدب الكاتب فيه[1] : وكان[2] بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الناس (خرجنا نتنزه:إذا خرجوا إلى البساتين) إلى أنه غلط ، وقال : إنما التنزه التباعد عن الماء والريف ، ومنه يقال : فلان يتنزه عن الاقذار ، وينزه نفسه عن الأقذار أي يباعد نفسه عنها ، وفلان نزيه أي كريم ، إذا كان بعيداً من اللوم ، قال : وليس هذا عندي غلطاً ، لان البساتين في كل مصر وكل بلد إنما تكون خارج المصر ، فإذا أراد الرجل أن يأتيها ، فقد أراد أن يتنزه أي يبعد عن المنازل والبيوت ، ثم كثر هذا واستعمل حتى صارت النزهة القعود في الخضر والجنان انتهى .

١٠٥ . — ومن ذلك قولهم : شاخ فلان حتى بقي قُفة ، يريدون بذلك استعارة لفظة القفة له ، ففي أدب الكاتب[3] انهم يقولون : كبر حتى صار كأنه قفة ، وهي الشجرة اليابسة البالية .

١٠٦ . = ومن ذلك قولهم : لمن يصنع النعلَ والسُرموزة : إسكاف دون غيره من الصناع ، مع تصريح صاحب أدب الكاتب بأن كل

---

(١) انظر ادب الكاتب ص ٣٥ (٢) ابن السكيت (المزهر ١ ـ ١٥٢) بولاق
(٣) « « « ص٤٩ وشرحه للجواليقي ١٦٢ ولسان العرب ١١ـ١٩٥

صانع عند العرب إسكاف ولذا قال :[1]

وشعبتا مَيس براها إسكافْ

فأطلقه على النجار ، وربما اختص بما ذكر بطريق الغلبة نحو غلبة الكتاب عند النحاة على كتاب سيبويه .

١٠٧ — ومن ذلك قولهم : للمدح تقريض بالضاد ، مع أن صاحب أدب الكاتب يقول : التقريظ[2] مدح الرجل حياً جاعلا ذلك بالظاء ، ففي الصحاح : التقريض مثل التقريظ ، ويقال : فلان يُقرّض صاحبه ، إذا مدحه او ذمه ، وعلى ذكر ذي الظاء اقتصر صاحب الجمهرة فقال: ويقال يقرّظ فلاناً إذا مدحه، وبهذين النقلين يتضح انهم يزيدون اللام حيث يقولون قرّضتُ لفلان ، وإنما هي في عبارات المتقدمين معدومة ، ولعلهم يضمنون قرّضتُ معنى شكرتُ ، فيعدونه بها كما يقال : شكرتُ له ، وإن قيل أيضاً : شكرتُه .

١٠٨ — ومن ذلك قولهم : لراكب الفرس راكب ، نعم قال صاحب أدب الكاتب :[3] لا يقال : راكب إلا لراكب البعير خاصةً ، ويقال :

---

(١) الشاعر وهو الشماخ بن ضرار في سفر يحدو به أصحابه في قصة طويلة، وقبل هذا الشطر : قالت ألا يُدعي لهذا عرّافْ لم يبق إلا منطق واطراف
ورَيطتان وقميص هفهاف وشُعبتا مَيس براها إسكاف
انظر ادب الكاتب ١٤٦ وشرحه للجواليقي ٢٤٠

(٢) 〃 〃 ١٥٧ ، والاقتضاب ١٥٨ ولسان العرب (قرظ)

(٣) 〃 〃 ١٥٩

فارس وحمّار وبغّال،قال : وقد يقال لغير راكب الفرس : فارس وأنشد[1]

وعندي لأرباب العِراب مزية على فارس البرذون او فارس البغلِ

لكن قال صاحب المغرب أيضاً : ركب الفرس ركوباً وهو راكب وهم ركوب كراكع وركوع ، ومنه : صلّوا ركوباً أي راكبين .

١٠٩ — ومن ذلك قولهم : لمن قال أين أسير ، أينما ، يريدون بذلك أينما كان ، أي أينما كان السير ، فيختزلون من الكلام ما لايتم إلا به تحقيقاً وايجازاً ، كما قال النمر بن تولب فيما أنشده صاحب أدب الكاتب :[2]

فإن المنيةَ من يخشها فسوف تصادفُه أينما

أراد أينما ذهب ، أو أينما كان فحذف ، ومثل هذا عند البديعيين من باب الاكتفاء كقول ابن مطروح :

لا أنتهي لا أنثني لا أرعوي ما دمتُ في قيد الحياة ولا إذا

أي ولا إذا مت .

١١٠ — من ذلك قولهم : المرأة زوجة الرجل بالتاء ، وإن ذكر صاحب أدب الكاتب[3] : أن العرب لا يكادون يقولون زوجته ، ففي الصحاح : الزوج زوج المرأة بعلها ، وزوج الرجل امرأته ، ويقال أيضاً : هي زوجته ، وفي المغرب ويقال : هو زوجها وهي زوجه ، وقد يقال : هي

(١) ويروى الصدر : (واني امرؤ للخيل عندي مزية) ، والبيت من شواهد اللسان والتاج ولم يذكرا قائله .

(٢) انظر ادب الكاتب ١٦٥ وشرحه للجواليقي ٢٥٨

(٣) 〃 〃 〃 ٢٢٠

زوجته بالهاء وفي جمعها زوجات ، قال الفرزدق :[1]

وإن الذي يَسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها

وأنشد ابن السكّيت :

يا صاح بَلغْ ذوي الزوجات كلهم أن ليس وصل إذا انحلت عُرى الذنبِ

قال صاحب المغرب : والاول هو الاختيار بدليل ما نطق به التنزيل : « أمسكْ عليك زوجك ، اسكن أنت زوجك ، وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج ، وأزواجه أمهاتهم ، يا أيها النبي قل لأزواجك » وادعى غيره أن الزوجة لغة رديئة ؛ وقال صاحب عمدة الحفاظ : قد ورد ذلك في الحديث فإن ثبت فلا رداءة ، قال : وادعى الفرّاء ثبوتها .

١١١ — ومن ذلك قولهم : تزوجت بامرأةٍ ، على ما نقل عن الفرّاء انه قال : تزوّجت بامرأة ، لغة في أزد شَنوءة ؛ وقال يونس : يقولون[2] العرب زوجته امرأة وتزوجت امرأة ، وليس من كلام العرب تزوجت بامرأة ، قال وقول الله تعالى : « وزوجناهم بحور عين » أي قرناهم بهنّ ، من قوله : « احشروا الذين ظلموا وأزواجهم » أي قرناءهم ، قال الهروي[3]

(١) وفي شرح ديوانه للصادي ٦٠٥ يروى الصدر : وان امرءاً يسعى يخبّب زوجتي ، وفي رواية اخرى يحرش بدل يخبب ، وفي اللسان روايتان الاولى في مادة (بول) (وان الذي يسعى ليفسد زوجتي) ، والاخرى في مادة (زوج) : يحرّش بدل ليفسد ، ومعنى يستبليها : يأخذ بولها في يده .

(٢) لعل الاصل : العرب يقولون ، او انها على لغة يتعاقبون .

(٣) هو أبو عُبيد صاحب الغريبين .

ليس في الجنة تزويج ، ولذلك أدخل الباقي في قوله (بحور) ، ويقول الفرّاء صحّ استعمال الفقهاء كما صرّح بذلك صاحب المغرب .

١١٢ . = ومن ذلك قولهم : با ، تا ، ثا ، بالقصر ، قال صاحب أدب الكاتب [1] : وحروف المعجم يمدن ويقصرن ، فإذا قصرن كتبت كل واحدة منهن بالالف إلا الزاي فإنها تكتب بياء بعد ألف انتهى .

١١٣ . = ومن ذلك قولهم : أوقف بيته ، ولكنه لغة رديئة ، قال في المغرب : وقفه حبسه وقفاً ، ووقف بنفسه وقوفاً ، ومنه : وقف أرضه أو داره على ولده ، لانه حبس الملك عليه ، قالوا ولا يقال أوقفه إلا في لغة رديئة ، وقيل يقال وقفه فيما يحبس باليد ، وأوقفه فيما لا يحبس بها ، ومنه أوقفته على ذنبه أي عرّفته إياه ، والمشهور وقفته ، انتهى ملخصا ؛ وفي أدب الكاتب [2] : يقال لكل ماحبسته بيدك مثل الدابة وغيره وقفته بغير ألف ، وماحبسته بغير يدك أوقفته ، وتقول أوقفته على الامر ، وبعضهم يقول وقفته في كل شيء وهو أجود ، وفيه أيضاً : اوقفت عن الأمر أمسكت ، وهذا الذي حكاه خلاف ما عليه العوام ، لأن من حذف الهمزة في صورة معنى أمسكت ، فلا عبرة إذاً بما هم عليه .

١١٤ . = ومن ذلك قولهم : قد أرميت العدل عن ظهر البعير ألقيته ، وتقول : إن ركبتَ الفرس أرماك ، حكاها صاحب أدب الكاتب [3] في

(١) طبع السلفية ص ٢٢٥ (٢) ص ٢٦٤ (٣) ص ٢٧١

(باب ذكر ما يهمز والعوام تسقط همزته) ، ومثل ذلك : أغلقت الباب وأقفلتُه ولا يقال غلقته ولا قفلته .

١١٥ . = ومن ذلك قولهم : عَتقه في موضع أعتقه ، ففي المغرب يقال : عتق العبد عتقاً وهو عتيق وأعتقه مولاه ، وقد يقام العتق مقام الاعتاق ، ومنه قوله: مع عتق مولاك إياك ؛ وحكى صاحب أدب الكاتب :[1] أعتقت العبد فعتق ثم قال : ولا يقال عتقته .

١١٦ . = ومن ذلك قولهم : رجل أعزب ، وعن أبي حاتم أنه لا يقال رجل أعزب ، قال الأزهري وأجازه غيره ومنه قوله : ما في الجنة أعزب، قال النووي في جميع نسخ بلادنا بالألف وهي لغة، والمشهور في اللغة عَزَب، وقال صاحب المغرب : رجل عزب بالتحريك لازوج له ويقال أعزب ، وقد جاء في حديث النوم في المسجد عن نافع قال أخبرني عبد الله أنه كان ينام في مسجد النبيّ عليه الصلاة والسلام وهو شاب أعزب .

١١٧ . = ومن ذلك قولهم : القوصَرَة ، بتخفيف الراء ، وقد عدّها صاحب أدب الكاتب[2] فيما يشدّد والعامة تخففه وأنشد :

أفلح من كانَ له قوصَرّهْ يأكل منها كل يوم مرّهْ

وروى الجوهري : تمره ، منبهاً على قلة تخفيف راء قوصرة ، وصاحب المغرب لم يفاوت بينهما قلةً وكثرةً فقال : والقوصرة بالتخفيف والتشديد

---

(١) طبع السلفية صفحة ٢٧٢ (٢) صفحة ٢٧٦ وشرح الجواليقي ٢٨٦ ويروى بيت القوصرّة لعلي بن أبي طالب، وقد كَنى بها هنا عن المرأة كما يكنى عنها بالقارورة وليست هذه اللفظة من لهجات الشام .

وعاء التمر يتخذ من قصب ، قال : وإنما تسمى بذلك ما دام فيها التمر والا فهي زنبيل انتهى . وأنشد صاحب الجمهرة البيت المذكور بالواو وانه الاولى بعد أن قال : وأما القوصَرّة التي تسميها العامة قوصرة فأحسبها دخيلا ، ثم قال : ولا أدري ما حجة هذا البيت .

١١٨ . — ومن ذلك قولهم : على فلان قُبول[1] ، بضم القاف مع شهرة فتحها فقد حكى صاحب التقريب : قبلتُ الشيء رضيته ، قال ومنه : فتقبلها ربها بقبول حسن ، وقوله : ثم يوضع له القبول في الأرض : أي المحبة في القبول والرضى . قال وقال ابن الأعرابي قبله قُبولا بالضم لغة في القَبول بالفتح .

١١٩ . — ومن ذلك قولهم : في ظُفر اليد ، ظِفر بكسرة بعدها سكون مع منع صاحب أدب الكاتب[2] من أن يقال ، وكذا صاحب الجمهرة حيث قال : والظفر ظفر الإنسان والجمع أظفار ولا يقال ظِفر يعني بالكسر فالسكون ، وإن كانت العامة قد أولعت به ، فقد عدّد ما فيه من اللغات صاحب التقريب في علم الغريب ، وهو متأخر عنهما ، فقال : الظُّفُر للانسان مذكر بضمتين ويسكن وكحِمْل وبكسرتين وأظفور وأنشد :[3]

ما بين لقمته الاولى إذا انحدرت   وبين أخرى تليها قِيدُ أظفورِ

أي قدر أظفور ، وبمعناه القيس في رواية الجمهرة ، ومثله في كسر القاف ؛

---

(١) انظر ادب الكاتب ٢٩٠ (٢) ص ٢٩٣ (٣) ويروى : ازدردت بدل انحدرت ، وقيس بدل قيد ، وهي رواية اللسان والقاموس أيضاً .

وبما عدّده ظهر من جملة لغاته الظِّفِر بكسرتين ، ومثله يجوز فيه الإسكان قياساً الظاهر قول صاحب الشافية ان نحو إبد وبلز يجوز فيه إسكان العين قاصداً ما كان على فِعِل بكسرتين ؛ وأما قوله : ولا ثالث لها فهو لم يرد به حصر مجيء الفعل بكسرتين فيهما ، وإلا للغا لفظ نحو بلز ، أراد حصر مجيئه فيهما لأن الإبد بالدال والبلز صفتان إذ يقال : امرأة إبد أي ولود ، وأتان بلز أي ضخمة [1] ، وأما ان لفظ (نحو) إنما ذكر لوجود أفراد ذهنية لفعل بكسرتين غيرهما نخلاف الظاهر ، مع أنه قد سُمع إطل وهي الخاصرة بكسرتين ، والجوهري قد صرح فيه بحكاية الوجهين .

١٢٠ — ومن ذلك قولهم للسمك المملوح : مالح ، ولكن على لغة ، جزم صاحب المغرب بأنها لغة رديئة حيث قال : وسمك مليح ومملوح ولا يقال مالح إلا في لغة رديئة وهو الذي جُعل فيه ملح ، وقال صاحب عمدة الالفاظ ولا يقولون : ماء مالح إلا في لُغية شاذة ، وصاحب أدب الكاتب [2] والجمهرة على أنه لا يقال مالح ، قال الثاني : ولا يلتفت إلى قول الراجز :

يطعمها المالح والطريّا

ذاك مولّد لا يؤخذ بلغته ، هذا كلامه . وقال أبو محمد بن برّي في فوائده نقلت عنه ، وأما ما أُنكر على الشافعي رحمه الله من استعمال لفظة

(١) وفي الاصل ضخم والصواب ضخمة لان أتان مؤنثة (٢) ٢٩٩ والراجز عُذافر الفقيمي ، وقبله (بصرية تزوّجت بصريّا) وابن قتيبة أخذ برأي الاصمعي في كون عذافر غير حجة لانه كان حضريا غير فصيح ، وقد جاء المالح في شعر كثير كجرير وهو حجة ، وهذا لا يمنع أنها لغة قليلة ، انظر الاقتضاب ٦ ٢٠١ وشرح الجواليقي لادب الكاتب ٢٠٩

مالح في بعض كلامه ، فإنه جرى في ذلك على عادة الناس في استعمال هذه اللفظة كما استعملها غيره من العرب ، وإن كان غيرها أفصح ، ثم استشهد بأبيات كثيرة على قولهم : ماء مالح ، منها قول عمر بن أبي ربيعة :

ولو تَفلت في الماء والماء مالح   لأصبح ماء البحر من ريقها عَذبا

إلى أن قال: فهذه شواهد كثيرة على قولهم: ماء مالح، وإن كان الافصح ماء ملح ، إلا أنه ان كان ملح أفصح ، فلا يجب لذلك أن يكون ما سواه خطأ ، وأجاز ابن شميل أن تقول : سمك مالح ومملوح ومليح ، وقال أبو الدقيش يقال : ماء مالح وملح ، وقال ابن الأعرابي ويقال : شيء مالح كما يقال شيء حامض انتهى ما نقله أبو محمد بن برّي عن هؤلاء .

١٢١ . = ومن ذلك قولهم : أعدْ عليّ كلامك من الرأس ، على أحد القولين فيه ، ففي أدب الكاتب ما نصه [1] : وتقول أعدْ علي كلامك من رأس ، قال ابو حاتم عن أبي زيد : من رأس ومن الرأس جميعاً .

١٢٢ . = ومن ذلك قولهم : كفر طاب و كفر لاثا بسكون فاء كفر [2] ، وأما من يفتحها فغلط لما ذكره صاحب أدب الكاتب حيث قال : وهي كفر توثا [3] ساكنة الفاء ولا تفتح والكفر القرية انتهى . وقال صاحب المغرب : والكفر القرية فضبطه بالسكون ، قال ومنه قول معاوية

---

(١) ص ٣٠٠ ونصه المطبوع : ويقال (٢) وفي الاصل بسكون كاف كفر .
(٣) بضم التاء المثناة من فوقها وفي الاصل كفرثوثا . انظر معجم البلدان تجد عن هذه الكفور ما توده من البيان .

أهل الكفور هم أهل القبور، والمعنى ان سكان القرى بمعنى الموتى لا يشاهدون الامصار والجُمَع انتهى . وقال ابن دريد : وأهل الشام يسمون القرية الكفر فضبطه أيضا بالسكون قال وأحسبه سريانيا معرباً .

١٢٣ — ومن ذلك قولهم : محيت الكتاب ومضارعه أمحاه [1] مثل محوته أمحوه لغتان .

١٢٤ — ومن ذلك قولهم : أخطيت [2] في أخطأت ، وأطفيت النار في أطفأت في نظائر أخرى ذكرها صاحب أدب الكاتب في (باب ما همز أوسطه من الافعال) [3] ، ولأنها بمعنى واحد ، ومن جملتها ما ذكره من أوميت في أومأت ، وقد اسلفنا عن الصغاني أنه مثله .

١٢٥ — ومن ذلك قولهم : تَرَّب الكتاب ، وفي أدب الكاتب [4] حكاية أترب الكتاب ، والمنع أن يقال تَرَّب ، وهذا المنع ممنوع ففي القاموس : وأتربه وترّبه جعل عليه التراب .

١٢٦ — ومن ذلك قولهم : الزمرد ، بالدال المهملة حكاه صاحب القاموس في بابها ، فقال الزمرد الزمرذ ، ثم قال في باب الذال المعجمة الزمرذ بالضمات وتشديد الراء : الزبرجد معرب ، فيندفع بما قاله منع صاحب أدب الكاتب من الاهمال [5] .

---

(١) والعامة في دمشق وحلب تقول : محيته امحيه (٢) كذلك تقول العامة في بلاد الشام اخطيت وطفيت (٣) وفي الكتاب المطبوع (باب الافعال التي تهمز والعوام تدع همزها) ص ٢٦٧ (٤) ص ٢٨٠ (٥) ص ٢٨٣ ودرة الغواص ٣٥ وتكملة صلاح ما تغلط فيه العامة للجواليقي طبع المجمع ٥٩ .

١٢٧ · = ومن ذلك قولهم : دابة شموص ، وما في أدب الكاتب [١] من أنه يقال دابة شموس ولا يقال شموص ، فيرد عليه قول صاحب القاموس والتشميص أن تنخس الدابة حتى تفعل فعل الشموص ، إلا أن يكون مراده [٢] بالشموص المطرودة لا التي منعت ظهرها ، وهي الشموص لحكايته قبلُ ذلك : شمص الدواب طردها دون شمست منعت ظهرها، وحكايته شمس الفرس منع ظهره ·

١٢٨ · = ومن ذلك قولهم : هو مني مدّ البصر كما يقال مَدى البصر أي غايته ، وقول صاحب أدب الكاتب : [٣] ولا يقال مد ،فهوعليه رد ، لقول صاحب القاموس وقدر مدّ البصر أي مداه ·

١٢٩ · = ومن ذلك قولهم : حَلبت الشاة عشرة أرطال، بيناء الفاعل، كما يقال حُلبت بيناء المفعول ، فالثانية على الحقيقة والأولى على المجاز كما يقال : عيشة راضية ، وإنما هي مرضية وصاحبها الرضي ، فلا عبرة بما في أدب الكاتب [٤] من منعه ·

١٣٠ · = ومن ذلك قولهم : ما يدري ما طحاها ، وإن كان المنقول عن العرب حسب ما في كتاب الفاخر للمفضّل بن سلمة صاحب الفرّاء : مَن طحاها ، بلفظ مَن وذلك حيث قال وقولهم : ما يدري من طحاها ، قال

---

(١) ص ٢٨٤ (٢) نعم هذا مراده ، وكان الاقوى للمصنف ان يستشهد بما ذكره كراع في كتاب المنضّد ونقله ابن بري وهو : شمصت الفرس وشمست واحد ، والشماص والشماس بالسين والصاد سواء (اللسان مادة شمص) (٣) ص ٣٠٤ (٤) ص ٣٠٧ ·

الاصمعي مدّها يعنون الارض ، قال الله عز وجل : وما طحاها انتهى كلامه وفي هذه الآية أدل دليل على جواز استعمال (ما) في قولهم : مايدري ماطحاها

١٣١ . = ومن ذلك قولهم: هبّت الارياح ، وجعله الحريري[1] وهماً مستهجناً ، والحق خلافه ففي القاموس: ان جمع الريح أرواح و أرياح ورياح وريح كعنب ، وفي كلام ابن برّي حكاية الارياح عن اللحياني ، قال ابن بري : وقد استعمل هذه عمارة بن عقيل في شعره .

١٣٢ . = ومن ذلك قولهم ، لاغير ، وقولهم لاغير لحن ، ذكر صاحب القاموس أنه غير جيد ، قال : لانه مسموع في قول الشاعر :

جواباً به تنجو أعتمدْ فوربّنا لعن عملٍ أسلفتَ لا غير تُسألُ

قال : وقد احتج به ابن مالك في باب القسم من شرح التسهيل ، وكأن قولهم لحن مأخوذ من قول السيرافي : الحذف انما يستعمل إذا كانت إلا وغير بعد ليس ، ولو كان مكان ليس غيرها من الفاظ الجحد لم يجز الحذف ولا يتجاوز بذلك مورد السماع انتهى كلامه وقد سُمع[2] ، انتهى ما ذكره صاحب القاموس .

١٣٣ .— ومن ذلك قولهم : أكرة في كرة ، وما في أدب الكاتب من أن لايقال أكرة فمردود بما في القاموس في باب الراء[3] من أنها لغية في الكرة .

(١) درة الغواص ٤٠ . (٢) أي في البيت المتقدم فلا يكون لحنا وقد عده ابن هشام ايضا في مغنيه لحنا ، ويؤيد ما ذهب ابن مالك اليه وتلميذه صاحب القاموس ما حكاه ابن الحاجب ومحققو كلامه كالرضي . (٣) مادة أكر : وفسر الزبيدي لغية بلغة مسترذلة .

١٣٤ = ومن ذلك قولهم لمن أصابه الجُدري : تجدّر ، وقول الحريري[1] بمنعه ممنوع ، ففي القاموس : وخروج الجدري بضم الجيم وفتحها لقروح في البدن تنفط وتقيح ، وقد جَدّر وجُدِّر يعني ويشدّد فهو مجدور ومجدّر ، ومن ذلك الجَدري بفتح الجيم لما نقلنا .

١٣٥ . = ومن ذلك قولهم :أعطاه البشارة بكسر الباء وقول الحريري[2] الصواب فيه ضم الباء لأن البشارة بكسر الباء ما بشرت به ، وبضمها هو ما يعطى عليها مدفوع بحكاية صاحب القاموس الكسر والضم كليهما في اسم مايعطاه المبشِر وعليه الأنصاري .

١٣٦ .— ومن ذلك قولهم للقائم : إجلسْ ، كما يقال أقعدْ من غير فرق على أحد القولين ، ففي القاموس : ان القعود الجلوس أو هو من القيام ، من الضجعة ، ومن السجود ، وترديده هذا اشارة اليهما كليهما .

١٣٧ .— ومن ذلك قولهم عند الحرقة والحرارة الممضّة : أخْ ، بالخاء المعجمة ، وما في درة الغواص[3] من أن العرب تنطق بهذه اللفظة بالحاء المغفلة وعليه فُسر قول عبد الشارق[4] الجهني :

فباتوا بالصعيد لهم أُحاحٌ ولو خفّت لنا الكلمى سَرينا

أي بات الكلمى يقولون أحْ مما وجدوا من حرق الجراحات وحرّ الكلوم

---

(١) الدرة ٩٦ (٢) الدرة ١٤١ (٣) الدرة ١٥٠ وانظر التكملة للجواليقي ٥٦ طبع المجمع العلمي (٤) ابن عبد العزّى من شعراء الحماسة ، والبيت آخر قصيدة من المنصفات مطلعها : (الا حييتِ عنا يا رُدينا نحييها وان كرمت علينا)

فمدفوعٌ بقول صاحب القاموس : والأُحاح بالضم العطش والغيظ وحرارة الغمّ ، وقوله في باب الخاء المعجمة : وأخ كلمة تكرّه وتأوّه . وقال الانصاري في كتب اللغة : أخ بالخاء المعجمة كلمة توجع وتأوه من غيظ أو حزن ، قال ابن دريد : وأحسبها محدثة انتهى كلامه .

١٣٨ . = ومن ذلك قولهم : لم يكن ذلك في حسابي أي ظني على أحد القولين المذكورين في أدب الكاتب [1] قال مؤلفه : ليس للحساب هنا وجه ، إنما الكلام ما كان ذلك في حسباني أي في ظني ، قال : ومنهم من يجعل الحساب مصدراً لحسبت ، وقد يجوز على هذا أن يقال : ما كان ذلك في حسباني ، هذا كلامه ، والحريري وصاحب القاموس يمنعان ذلك ؛ لكن المثبت مقدم على النافي ، على ما هو معلوم في مقرّه .

١٣٩ . = ومن ذلك قولهم : حضّه عليه وحثّه عليه ، بمعنى واحد على ما في القاموس من تفسير كل بالآخر ، وعن الخليل بن أحمد انه فرّق بين الحث والحض فقال : الحث يكون في السير والسوق وفي كل شيء ، والحض يكون فيما عدا السير والسوق [2] .

١٤٠ . = ومن ذلك قولهم : قِلته البيع ، في موضع أقلته إياه ، ففي التقريب : وقلته البيع لغة قليلة .

١٤١ . — ومن ذلك قولهم : للمرأة الفاجرة قَحبة ، من قَحَب كنصر

---

(١) ص ٣٠٥ (٢) واستشهد الخليل بقوله تعالى : ولا يحض على طعام المسكين : درة الغواص ١٩٩

أخذه السعال لانها تسعل وتنحنح أي ترمز به خلافاً لمن قال إنها كلمة مولدة وهو قول نبّه عليه صاحب القاموس[١].

١٤٢ ٠ – ومن ذلك قولهم : للمرأة ستّي[٢] على وجه ففي القاموس : وستي للمرأة أي يا ست جهاتي ، أو لحن والصواب سيدتي .

١٤٣ ٠ – ومن ذلك قولهم : للنُقرة في الجبل قِلْت ، بكسر القاف وسكون اللام ، وأصله ما حكاه صاحب القاموس فيه من القلب ككتِف ، حيث قال : النقرة في الجبل والقليلُ اللحم كالقَلِت ككَتِف إذ يجوز في كل ما كان ككتف الكسر فالسكون مطلقاً .

١٤٤ ٠ – ومن ذلك قولهم : مكت بالمكان بالمثناة الفوقية أقام ، حكاه صاحب القاموس ، ثم حكى مكث كنصر و كرُم لبث مكثاً بالتثليث ويحرك .

١٤٥ ٠ – ومن ذلك قولهم : نصَت في موضع أنصت ، حكاه صاحب القاموس كأنصت .

١٤٦ ٠ – ومن ذلك قولهم : دِجاجة بكسر الدال ، فقد حكي فيها تثليثها .

١٤٧ ٠ – ومن ذلك قولهم : لجيل من السودان : زِنج ، بكسر الزاي في الزنج بفتحها .

١٤٨ ٠ – ومن ذلك قولهم : العَود أحمد ، مع أنه أفعل من المبني للمفعول

---

(١) وجزم به الجوهري والخفاجي في شفاء الغليل (٢) انظر تكملة الجواليقي ص ٢٩

على وجه ، قال صاحب القاموس : والعود أحمد أي أكثر حمداً ، لأنك لا تعود إلى الشيء غالباً إلا بعد خبرته،أو معناه أنه إذا ابتدأ المعروف جلب الحمد لنفسه ، فإذا أعاد كان أحمد أي أكسب للحمد له ، أو هو أفعل من المفعول، أي الابتداء محمود والعود أحق بأن يحمدوه قاله خداش بن حابس[1] في الرَّباب لما خطبها فردّه أبواها فأضرب عنها زماناً ثم أقبل حتى انتهى إلى حِلتهم متغنياً بأبيات[2] منها :

أيا ليتَ شعريَ يا رَبابُ متى أرى لنا منكِ نجحاً أو شفاءً فأشتفي

فسمعت وحفظت وبعثت اليه أن قد عرفتُ حاجتك فاغدُ خاطباً ، ثم قالت لأمها : هل أنكح إلا من أهوى ، وألتحف إلا من أرضى ؟ قالت لا . قالت : فانكحيني خداشا ، قالت: مع قلة ماله ؟ قالت : إذا جمع المالَ السيّئ الفعال فقبحاً للمال ، فأصبح خداش وسلم عليهم وقال : العود أحمد والمرأة تُرشد والورِد يُحمد انتهى كلامه

١٤٩ — ومن ذلك قولهم : أتتر بالتحريك لجيل يتاخمون التركَ ، وقد حكاه صاحب القاموس هكذا واقتصر عليه ، وسمعت بعض فضلاء هذا الجيل يقول التاتار ؛ وأما قول الناس التتار فما لم أجده في كتب اللغة .

---

(١) التميمي ، والرباب فتاة ذهلية هام بها زمانًا (٢) وتجد قصة خداش هذه مفصلة مع بقية الابيات في مجمع الامثال للميداني والتاج (حمد) وغيره وهي :

فقد طالما غيبتني ورددتني وأنتِ صفيي دون من كنتُ أصطفي
لحا الله من تسمو الى المال نفسُه اذا كان ذا فضل به ليس يكتفي
فيُنكح ذا مال ذميا ملوّما ويترك حراً مثله ليس يصطفي

١٥٠ - ومن ذلك قولهم : الجلّنار بضم الجيم وفتح اللام المشددة لزهرة الرمان ، حكاه صاحب القاموس وأفاد انه معرب كُلنار ؛ وأما قولهم : جُنّار بنون مشددة موضع اللام فلم يحكه أحد فيما أعلم .

١٥١ - ومن ذلك قولهم : المحبرة بفتح الميم ، قال في القاموس الحبر بالكسر النِّقس وموضعه المحبرة بالفتح لا بالكسر ، وغلط الجوهري وحكى محبُرة بالضم كمقبُرة وقد شدد الراء وبائعه الحبري والحبّار .

١٥٢ - ومن ذلك قولهم في الذكر بالذال المعجمة المكسورة : الدكر ، بالمهملة المكسورة ذكر في القاموس في فصل الدال المهملة من باب الراء أن ذلك لغة لربيعة .

١٥٣ - ومن ذلك قولهم : الكزبَرة ، بفتح الباء لبعض الابازير ، وقد حكاها في القاموس بضم الباء ثم قال : وقد تفتح الباء .

١٥٤ - ومن ذلك قولهم لمجرى الماء : النهْر ، بسكون الهاء ويقال نَهَر بالتحريك حكاه في القاموس .

١٥٥ - ومن ذلك قولهم للبازي الباز [1] .

١٥٦ - ومن ذلك قولهم لما يعمّى به : اللغز ، بضم اللام مع سكون الغين ، حكاه صاحب القاموس كما حكي أيضاً اللغز بضمتين ، وكصُرد إلى غير ذلك .

---

(١) وفي اللسان (بوز) : الباز لغة في البازي قال الشاعر :

كأنه باز دجنٍ فوق مرقبة جلّى القطا وسط قاعٍ سملقٍ سلقِ

١٥٧ — ومن ذلك قولهم للمعز بالتحريك : المعْز [1] ، بالسكون وهو خلاف الضأن من الغنم .

١٥٨ — ومن ذلك قولهم في الامبر باريس : البرباريس [2] ، بكسر الموحدة الأولى .

١٥٩ — ومن ذلك قولهم : بَسّ بفتح الموحدة وتشديد السين بمعنى حسب ، حكاه صاحب القاموس ، ثم قال : أو هو مسترذل [3] إشارة منه إلى ما قيل فيه ، وحكاه أيضاً مراداً به الهرة الاهلية ، ثم قال : والعامة تكسر الباء .

---

(١) قال في اللسان (معز) : والجمع معْز ومعَز الخ .

(٢) أهمله الجوهري وصاحب اللسان ونقله الصاغاني كما في التاج ويقال فيه الانبرباريس والبرباريس ؛ وفي المنهاج أيضا : وأمير باريس! وهو الزرشك وبالفارسية زرنك حب حامض منه مدوّر أحمر سهل ومستطيل رملي أو جبلي ، وهي كلمة رومية الا انهم تصرفوا فيها بإدخال اللام عليها مفرداً ومضافاً اليها . (٣) كذا قال ابن فارس ووقع في المزهر واللسان انه ليس بعربي ، وفي الكشكول للعاملي : ذكر بعض أئمة اللغة ان لفظة بس فارسية تقوّلها العامة وتصرفوا فيها وقالوا : بسك وبسي الخ ، وليس للفرس في معناها كلمة سواها ، وللعرب : حسب وبجل وقط محققة وأمسكْ واكففْ وناهيك ، ومهْ ومهلا واقطع واكتف ، وفي الالفاظ الفارسية المعربة ص ٣٣: وأما (بسُّ) بالبناء على الضم بمعنى حسبُ فمعرب عن بَسْ ومنه بس بالتركية والكردية وبالسريانية الدارجة ، هذا هو الارجح وإن جاء أنها عربية ففي المزهر (١ ــ ١٤٨ بولاق) نقلا عن كتاب المشاكهة في اللغة لمحمد بن المعلى الازدي (وعن أبي مالك : البس القطع ، ولو قال لمحدثه بساً ، كان جيداً بالغاً بمعنى المصدر أي بس كلامك بساً أي اقطعه قطعاً وأنشد:

(يحدثنا عبيد ما لقينا فبسّك ياعبيدُ من الكلامِ)

١٦٠ — ومن ذلك قولهم : جزيرة رودس ، بضم الراء وكسر الدال المهملة للجزيرة التي ببحر الروم حيال الاسكندرية حكاها صاحب القاموس ، ثم أجاز فيها إعجام الدال ، وبعض الناس يضم دالها وهو لحن فيما أعلم .

١٦١ — ومن ذلك قولهم[1] : طرابلس ، بفتح الطاء وضم الباء واللام من غير همز للبلد الذي بالشام، كما يقال ذلك للبلد الذي بالمغرب خلافا لمن جعل الشامية أطرابلس بالهمز والمغربية بدونه .

١٦٢ — ومن ذلك قولهم للقسطاس : قصطاس بالصاد حكاه الفيروزاباذي .

١٦٣ — ومن ذلك قولهم : قوسه قويّ ، بتذكير القوس إذ هي من المؤنث ، لكنها قد تذكر وتصغر على قويسة على تقدير التأنيث ، وعلى قُويس على تقدير التذكير .

١٦٤ — ومن ذلك قولهم : الطرّش ، لأهون الصمم ، أو للصميم على ما هو قول الانصاري ، قال صاحب القاموس : أو هو مولد ثم حكي طَرَش كفرح ، وبه طُرش بالضم ، وقوم طُرش ، والأطروش الأصم وتطارش تصامّ .

١٦٥ — ومن ذلك قولهم لكلام يكون في اختلاط : الوشوشة

(١) ومنهم المتنبي القائل : (وتَغتَربت كلُّ مصرٍ عن طَرابُلُس)

بمعجمتين [1] ، ونوشوشوا تحركوا وهمس بعضهم الى بعض ، فلا يظن أن ذلك تصحيف وأن الصحيح إهمال الشين .

١٦٦ — ومن ذلك قولهم في الاجاص بتشديد الجيم : إنجاص ، بالنون والجيم المخففة على ما قيل من أنها لغية ، قال صاحب القاموس : الاجاص بالكسر مشددة ثمر معروف دخيل لان الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة بهاء ولا تقل إنجاص [2] أو لغية .

١٦٧ — ومن ذلك قولهم فِص الخاتم ، بكسر الفاء ففي القاموس الفص للخاتم مثلثة ، والكسر غير لحن ، ووهم الجوهري ، قلت : فلا قبح في الفص حينئذ وإن كان مكسوراً ، وقد حكى ابن مالك تثليثه فيما نقله عنه صاحب التقريب بعد ذكره أن الكسر رديء

١٦٨ — ومن ذلك قولهم : جاء البعض ، بادخال اللام على بعض على ماجوّزه ابن درستويه ، قال صاحب القاموس : بعض كل شيء طائفة منه الجمع أبعاض ، ولا يدخله أل خلافاً لابن درستويه .

١٦٩ — ومن ذلك قولهم : أبغُضه ويبغُضني بالضم [3] إلا أنه لغة رديئة بنص صاحب القاموس على ذلك .

---

(١) والسين لغة كما في التاج ، واما توشوش فمنه حديث سجود السهو : فلما انفتل توشوش القوم ورواه بعضهم بالسين ، ولا تزال العامة تستعملها بالشين المعجمة .

(٢) نقله الجوهري ، أو لغية مثل اجار وانجار بمعنى السطح شامية يمانية لان عامتنا لا تستعملها اليوم . (٣) أي ضم الغين ، أثبتها ثعلب وحده فانه قال في قوله عز وجل (اني لعملكم من القالين) أي الباغضين ولولا أن بغض عنده لغة لقال : من المبغضين وعامة الشام تستعمل بغض لا أبغض أيضا .

١٧٠ = ومن ذلك قولهم : وهم كذا من الحساب أسقط ، على احد القولين المشار اليهما بقول صاحب القاموس ، ووهم في الحساب كوجل غلط ، وأوهمَ كذا من الحساب : أسقط ، أو وهم كوعد وورث وأوهم بمعنىً ، وفي أدب الكاتب [1] : المنع من أن يقال : وهم الرجل في كتابه وكلامه إذا أسقط منه شيئًا ، وتصويب أن يقال أوهم بهذا المعنى ، قال مؤلفه : ووهم يوهم وَهما محركة الهاء إذا غلط .

١٧١ = ومن ذلك قولهم : أُخلف الله عليك ، بهمزة باب الأفعال ، لمن ذهب له مال أو ولد أو شيءٌ يُستعاض منه ، وفرق صاحب أدب الكاتب [2] باستعمال خلف بدون هاء له ، وبهاء لمن هلك له والد أو عم : أي كان الله خليفةً من المفقود عليك ، إلا أن صاحب القاموس يقول : يقال لمن هلك له ما لا يعتاض منه كالأب والأم : خلف الله عليك ، أي كان عليك خليفةً ، وخلف عليك خيراً وبخير [3] ، وأخلف عليك ولك خيراً ، ولمن هلك له ما يعتاض منه : أخلف الله لك وعليك وخلف الله لك ، قال أو يجوز خلف الله عليك في المال ونحوه ، ويجوز في مضارعه : يَخلَف كيمنع نادراً ، انتهى .

(١) ط السلفية ص ٢٦٢ ، قال شمر : ولا أرى الصحيح إلا هذا ، وهو قول ابن الأعرابي ، وأنشد :

فإن أخطأتُ أو أوهمت شيئًا فقد يَهِم المصافي بالحبيبِ

(٢) ص ٢٦٤ بقوله بدون هاء أي غير مهموز ، وعامتنا في الشام يقولونه مهموزاً وغير مهموز . (٣) قاله الأصمعي : إذا دخلت الباء في بخير أسقط الألف .

١٧٢ . — ومن ذلك قولهم : كنيت الرجل في كنوته ، حكاها صاحب التقريب فقال : كنوته كنوا و كنيته كنياً و كنيته تكنية وأكنيته جعلت له كنية بضم الكاف و كسرها انتهى كلامه ، فسقط منعُ من منع كنيته في كنوته .

١٧٣ . — ومن ذلك قولهم : رميت العِدل عن ظهر البعير بدون همز : ألقيته ، وأوجب همزه صاحب أدب الكاتب [1] ، وحكى : إنْ ركبت الفرس أرماك أي القاك ، وقال صاحب القاموس : رمى الشيءُ وبه القاه كأرمى ، قال وأرماه القاه من يده .

١٧٤ . — ومن ذلك قولهم : غلق الباب ، فيمن قال إنه لغة إلاّ أنها لغة رديئة ، قال صاحب القاموس : وغلق الباب يغلقه لثغة أولغة رديئة في أغلقه هذا كلامه ، وتلاه صاحب التقريب فقال : وغلق الباب كالضرب لغة نقلها ابن القطاع وحكاها ابن دريد عن أبي زيد ، ومنه قوله : (باب غلق الابواب بالليل) ، وللاصيلي : إغلاق وهو المستعمل قال الشاعر :

ولا اقول لقدر الحيّ قد غَليت ولا اقول لباب الدار مغلوقُ

قلت : وهذا البيت لابي الاسود الدؤلي كما هو منسوب اليه في صحاح الجوهري ، ومنعه من أن يقال مغلوق من غلق يحتمل أن يكون لكونه لغة رديئة لا لكونه لحناً لا يصح ارتكابه أصلاً .

١٧٥ . — ومن ذلك قولهم : الدخّان ، كالرمان في الدخان بتخفيف

(١) طبع السلفية ص ٢٦٥ و ٢٧١ .

الخاء حكاه الفيروزبادي فسقط ما في أدب الكاتب[1] من منع تشديدها .

١٧٦ . — ومن ذلك قولهم : على وجهه طَلاوة ، بفتح الطاء ، وقد ذكرها صاحب أدب الكاتب في (باب ماجاء مضموماً والعامة تفتحه)[2] ، إلا أن صاحب القاموس يقول : الطلاوة مثلثة الحسنُ والبهجة والقبول .

١٧٧ . — ومن ذلك قولهم للمولودين في بطن : توأم ، ففي القاموس : إن التوأم من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن من الاثنين فصاعداً ، أو أنهما إذا جمعا فهما توأمان وتوأم ؛ وأما قولهم : توم بدون همز فغلط ، وبما ذكرناه سقط قول صاحب المغرب : وقولهم هما توأم وهما زوج خطأ ، وقول صاحب أدب الكاتب[3] : ولا يقال توأم ، إنما التوأم أحدهما .

١٧٨ . — ومن ذلك قولهم : لا يَسوَى هذا الشيءُ درهماً ، وما في أدب الكاتب[4] من أنك تقول : لا يُساوي هذا الشيءُ درهماً ، ولا يقال لا يسوى ، فمدفوع بما في القاموس من أن لا يسوى كيرضى قليلة .

---

(١) ص ٢٧٧ (٢) ص ٢٩١ ، إلا أنه ذكر طلاوة أيضاً ص ٣١٤ في (باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما) ، فقال ويقولون : عليه طَلاوة وطُلاوة ، وذكرها أيضاً في باب (فَعالة وفُعالة ص ٤٢٦ : وعليه طُلاوة من الحسن وطَلاوة ، فابن قتيبة يجيز الضم والكسر كابن سيده والجوهري ، ويرى كالأزهري الضم أجود ، وابن الأعرابي يرى الفتح الأجود لقوله : ماعلى كلامه طَلاوة ولا حلاوة بالفتح ولا أقول بالضم إلا للشيء يُطلى به ، وذهب صاحب القاموس الى التثليث لأنه قول أبي عمرو بن العلاء (٣) ص ٣١١ وذكر ص ٤٢٣ جواز تُؤام في توأم . (٤) ص ٣٠٤ .

١٧٩ ·= ومن ذلك قولهم : حكّني رأسي ، بمعنى دعاني الى حكه ، حكاه الفيروزبادي ، ومثله حكّني موضع كذا من جسدي ، خلافاً لصاحب أدب الكاتب [١] إذ جعله خطأً ، وقال : إنما يقال : أكلني فحككته ·

١٨٠ ·= ومن ذلك قولهم : هي رأس العين ، ففي القاموس : ورأس عين أو العين بلد بين حرّان ونصيبين ، وبه سقط المنع [٢] من أن يقال : رأس العين باللام ·

١٨١ ·= ومن ذلك قولهم : البصط بالصاد في البسط بالسين مع فتح بائهما حكاه صاحب القاموس فقال : البصط البسط في جميع معانيه ·

١٨٢ ·— ومن ذلك قولهم : صلّطه تصليطاً لغة في سلّطه ·

١٨٣ ·= ومن ذلك قولهم : غرناطة بفتح العين المعجمة لبلدٍ بالاندلس خلافاً لمن قال انه لحن ، وأن الصواب أغرناطة بزيادة همزة كما في أطرابلس ومعناه بالأندلسية [٣] الرمّانة ·

١٨٤ ·— ومن ذلك قولهم لدار ملك الروم : قسطُنطينيّة بضم الطاء الاولى كالقسطنطينيَة به أيضاً من غير زيادة الياء المشدّدة ، والكثير فيها فتحها ·

١٨٥ ·— ومن ذلك قولهم في النِفط بكسر النون : النَفط ، بفتحها خلافاً لمن جعله خطأً ·

١٨٦ · - ومن ذلك قولهم لأحد أيام الاسبوع : الاربَعاء بفتح الباء [٤]

---

(١) ص ٣٠٥ (٢) يشير الى منع صاحب أدب الكاتب ص ٣١٩ (٣) Granada
(٤) صاحب الكاتب ص ٣١٤ لغة الكسر أجود ·

إذ فيها التثليث مع الألف الممدودة .

١٨٧ . — ومن ذلك قولهم : سبَعة رجال بتحريك البـاء على قولٍ ، ففي القاموس حكايته مع ذكر أنه قلما يُستعمل ، وأن منهم من أنكره وقال : إن المحرّك جمع سابع .

١٨٨ . ومن ذلك قولهم للاسبوع من الأيام : سُبوع ، بضم السين كما ضُمت همزة أُسبوع .

١٨٩ . — ومن ذلك قولهم : النَّطع ، بفتح النون وسكون الطـاء في النِطَـع كعنب للبساط الذي يكون من الأديم .

١٩٠ . — ومن ذلك قولهم : السدغ ، بالسين المضمومة في الصدغ بضم الصاد .

١٩١ . — ومن ذلك قولهم : ألف واحدة ، وقد جزم صاحب القاموس بان الالف مذكر إلا انه قال : ولو أُنّث باعتبار الدراهم جاز .

١٩٢ . — ومن ذلك قولهم : الدّف ، بفتح الدال للذي يُضرب به إلا ان الضم أعلى[1] .

١٩٣ . — ومن ذلك قولهم : رِعِف فلان ، بكسر الراء والعين أي خرج من أنفه الدم ، فقد حكى صاحب القاموس من لغاته رَعِف كسمع ، ومعلوم أن ما كان كسمع وعينه حلقية ففيه جواز كسر الاوّلين كما في نِعِم و شِهِد .

١٩٤ . = ومن ذلك قولهم : هاوَن ، بفتح الواو خلافاً للحريري[2] ،

---

(١) انظر أدب الكاتب ٤٠٤ (٢) درة الغواص ليبسيك ص ١٧٧ .

ففي القاموس: والهاوَن بفتح الواو وبضمها ، والهاوون بواوين الذي يدق به ، وممن حكى لغة الفتح الجوهري وابن قتيبة ، ومثله من الاسماء الاعجمية لاوَذ بن نوح .

١٩٥ ٠ = ومن ذلك قولهم : الصَّندوق بالفتح ، وان كان الكثير الضم (١) ، وكذا قولهم : السندوق بالسين ويقال بالزاي أيضاً .

١٩٦ ٠ = ومن ذلك قولهم : أنطاكية ، بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة ، وهو ما حكاه صاحب القاموس واقتصر عليه ، وفي التقريب : إنها مشدّدة الياء عند ابن الجواليقي (٢) .

١٩٧ ٠ ـ ومن ذلك قولهم : الرَّطل ، بالفتح الذي يوزن به ، قال في القاموس : ويكسر .

١٩٨ ٠ ـ ومن ذلك قولهم : الشروال ، بالشين المعجمة فيه بالمهملة .

١٩٩ ٠ ـ ومن ذلك قولهم : أشعلت النار ، ألهبتها كشعلتها .

٢٠٠ ٠ ـ ومن ذلك قولهم : أشغله كما يقال شغله ، إلا أن في القاموس أن أشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة .

٢٠١ ٠ ـ ومن ذلك قولهم : أمحل البلد فهو ممحل ، والكثير ماحل ، وإن كان فعله أمحل ، ألا تراهم يقولون : أيفع الغلام فهو يافع .

٢٠٢ ٠ ـ ومن ذلك قولهم : مَنديل ، بفتح الميم للذي يتمسح به في

---

(١) وذكره صاحب أدب الكاتب ٢٨٥ في (باب ما جاء بالصاد ، وهم يقولونه بالسين) . (٢) في كتابه (تكملة إصلاح ما تغلط به العامة) ص ٥٣ وهو الذي نشره المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٣٦ . ، وكذلك هي عند الخفاجي في شفائه .

المنديل بكسرها

٢٠٣ — ومن ذلك قولهم : النُقل بضم النون ، لما يُتنقَّل به على الشراب على أحد القولين ، والقول الآخر أن ضمها خطأ ، وأن الفتح هو الصواب .

٢٠٤ — ومن ذلك قولهم : بَسْطام بالفتح ، خلافاً لمن جعله لحناً فصوّب الكسر .

٢٠٥ — ومن ذلك قولهم : التُرجُمان بضم التاء والجيم ، لمن يفسر اللسان ، كما يقال بفتح التاء وضم الجيم .

٢٠٦ — ومن ذلك قولهم : خاتِم بكسر التاء ، لحلي مخصوص بالإصبع ، حكاه صاحب القاموس كالخاتم بفتحها .

٢٠٧ — ومن ذلك قولهم : رُستُم ، بضم التاء أيضاً وإن كان قليلاً ، والكثير الفتح مع ضم الراء .

٢٠٨ — ومن ذلك قولهم : سَم ، بفتح السين للقاتل المعروف ، وقد جاء فيها الكسر والضم أيضاً .

٢٠٩ — ومن ذلك قولهم للرجال والنساء معاً : قَوم ، إلا عند من يخص القوم بالرجال ، ويؤنسه ما ورد في التنزيل من مقابلة القوم بالنساء كما في قوله[1] : « أقومٌ آل حصنٍ أم نساء » .

---

(١) أي زهير بن أبي سُلمى ، وصدر البيت : « وما أدري وسوف إخال أدري » والعبارة توهم أن شطر البيت من التنزيل ، ولعل في النسخ مسخاً وأن الأصل : كما في ـ

٢١٠ — ومن ذلك قولهم : يضِنّ ، بالكسر بمعنى يبخل في يضَن بالفتح ضناً بالكسر .

٢١١ — ومن ذلك قولهم : واخيته في آخيته بالمد إلا أنها لغة ضعيفة [1] .

٢١٢ — ومن ذلك قولهم : جَرو ، بالفتح لولد الكلب ، ويجوز فيه الكسر والضم أيضاً .

٢١٣ — ومن ذلك قولهم : فعل الغير ذلك ، بادخال الالف واللام على غير بدليل وقوع ذلك في عبارة الإمام الشاطبي في أول بيت ذكره في فرش حروف حرز الاماني ، وأبيات أخر بعده ، وكان متقناً لاصول العربية على ما ذكر في ترجمته فلا عبرة بزعم من زعم أن محققي النحويين يمنعون ذلك وهو الحريري [2] .

٢١٤ — ومن ذلك قولهم : مَبيوع ومَعيوب ، كما في كتب العربية من أن بني تميم لا يُعلّون اسم المفعول المعتل العين اليائي من الثلاثي المجرد كما قال الشاعر [3] :

قد كان قومك يحسبونك سيداً وإخال أنك سيدٌ معيونُ

أي مصاب بالعين ، فلا عبرة بمنع الحريري من أن يقال ذلك .

ـ قوله تعالى : لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيراً منهن ، (الحجرات : ١١) ، وكما في قول زهير : « أقوم ... » .

(١) انظر أدب الكاتب ص ٢٧٠ فإن صاحبه لا يجيز غير الكسر . (٢) درة الغواص ٤٣ . (٣) عباس بن مرداس .

٢١٥ ٠— ومن ذلك قولهم : الفاكهاني ، لبائع الفاكهة ، حكاه صاحب القاموس وعزاه الانصاري الى كتب اللغة ردّاً على الحريري[1] إذ جعله خطأ وادّعى أن وجه الكلام أن يقال فاكهي ، ولم يشعر أنه : ما كل صيغة منسوب خالفت القياس فهي خطأ بحسب الاستعمال، بدليل صنعاني بنون قبل ياء النسبة في النسبة الى صنعاء ، وحلواني بها في النسبة الى الحلواء ·

١٥٢ ٠— ومن ذلك قولهم للشيخة : عجوزة ، بالهاء على أحد القولين ففي القاموس مانصه: والعجوز الشيخ والشيخة، ولا تقل عجوزة أو هي لغية ·

٢١٦ ٠— ومن ذلك قولهم في جمع فم بتخفيف الميم : أفمام ، ففي القاموس حكايته فلا عبرة بعدّ الحريري[2] إياه من أفضح الأوهام ·

٢١٧ ٠— ومن ذلك قولهم :البلّوعة[3] بفتح الموحدة وضم اللام المشدّدة للبالوعة ، وهي البئر التي تحفر ضيقة الرأس ليجري فيها ماء المطر وغيره ·

٢١٨ ٠— ومن ذلك قولهم : شقائق النعمان بضم النون ، إما لأن النُعمان بالضم هو الدم ، وقد أضيف الشقائق إليه لحمرته ، وإما لأن النعمان بن المنذر حماه ، وكان كما قال في القاموس في مادة (شق) : أول من حماه فأضيف إليه ، كما قيل في معرة النعمان لبلد اجتاز به النعمان بن بشير فدفن فيه ، ولذا أُضيف إليه ، ومن قال : شقائق النعمان بفتح النون ، فإنما أراد نَعمان الأراك ، وهو واد بين جبلي نعيم وناعم ، وهذا

(١) درة الغواص ٨٤ (٢) درة الغوّاص ٦٨ (٣) وهي لا تزال لغة الشام ، ونقل الصاغاني أنهما يجمعان على بلاليع وبواليع ، وبلاّعة لغة مصر وبليعة كجميزة كما في التاج ·

كما قيل في تسمية كتاب ألفه الزمخشري في مناقب إمامنا الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه : شقائق النعمان في دقائق النعمان ، وكما قيل في مدحه رضي الله عنه :

أيا جبلَي نعمان إنَّ حصاكما لتحصى ولا تحصى مناقب نعمانِ
جلائلَ كتب الفقه طالعْ تجدْ بها دقائق نعمانٍ شقائق نعمانِ

٢١٩ — ومن ذلك قولهم : سايلته بالياء ، في موضع ساءلته ، قال صاحب القاموس : وأما قول بلال بن جرير :

إذا ضِفتهم أو سآيلتهم وجدتَ بهم علةً حاضرهْ

فجمع بين اللغتين : الهمزة في ساءلته ، والياء التي في سايلته ، ووزنه فعايلتهم ، قال : وهذا مثال لا نظير له .

٢٢٠ — ومن ذلك قولهم : الدِّيوان بالفتح ، ففي القاموس : والديوان ويفتح : مجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه الجيش وأهل العطية ، وأول من وضعه عمر رضي الله عنه ، الجمع دواوين ودياوين وقد دوّنها ، وهذا يسقط قول أبي عمرو فيما نقله الجواليقي عن الأصمعي عنه : وديوان بالفتح خطأ[1] .

* * *

(١) أوردها الجواليقي في المعرب ، والخفاجي في شفاء الغليل ٩٤ : (بالكسر والفتح خطأ جمعه دواوين ، قال الاصمعي فارسي معرب) وإليه ذهب أبو عبيدة ، وقال الكسائي : هو بالفتح لغة مولدة ، وممن ذهب الى عربية ديوان واشتقاقه سيبويه إذ يقول في كتابه ج ٢ ص ٣٧٣ مبيناً أن واو ديوان مبدلة من الواو مانصه : « وإنما هي ـ

نجز « **بحر العوّام فيما أصاب فيه العوام** » تأليف الحبر المحقق والنحرير المدقق العالم العلاّمة البحر الفهامة محمد بن إبرهيم الحنبلي الحلبي القادري الحنفي ، تغمده الله بالرحمة والرضوان ، وأسكنه أعلى غرف الجنان ، بمحمدٍ سيد ولد عدنان ، آمين .

تمّ الكتاب تكاملت ... نِعمُ السرور لصاحبهْ
وعفى الإله بجوده ... وبفضله عن كاتبهْ

وكان الفراغ من تعليقه على يد العبد الفقير المقيد بأسباب التقصير الراجي عفو ربه القدير علم الدين ابن الشيخ محمد شمس الدين الكومي ، ختم الله تعالى له بالإسلام ، وغفر الله له ولوالديه ولمن دعى لهم بذلك ، ولجميع المسلمين ، في عشرين شهر رجب الفرد

بدل من الواو كما أبدلت ياء قيراط مكان الراء ألا تراهم يقولون : دُوَيوين في التحقير ودواوين في الجمع فتذهب الياء ... ولكنك جعلتها فِعّال ثم أبدلت كما قلت تظنّيت ، ولذلك قلت قراريط فرددت وحذفت الياء » ، وقال المرزوقي في شرح الفصيح : هو عربي من دوّنت الكلمة اذا ضبطتها وقيدتها لأنه موضع تضبط فيه أحوال الناس وتدوّن ، هذا هو الصواب وليس معرباً ، ويطلق على الدفتر وعلى محله وعلى الكتّاب ، ويخص في العرف بما يكتب فيه الشعر ، ويقول الجوهري قول سيبويه : أصله دِوّان فعوّض من احدى الواوين ؛ والناشر يميل الى عروبة ديوان لاشتقاقها ولاستعمالها في اللسان المبين قبل عهد التدوين ولأنه لم يجدها في المعاجم الفارسية المعتبرة كبرهان قاطع لمحمد حسين التبريزي ، ولسان العجم الملقب بفرهنك شعوري ، وكالألفاظ الفارسية المعربة وغيرها، وقد تكون من الالفاظ المتواردة في عدة لغات كما ذهب اليه أحمد عاصم العينتابي في اوقيانوسه ٣٦١/٣ والله أعلم .

من شهور أحدى عشرة بعد الالف من الهجرة النبوية

المحمدية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأشرف

التسليم ، والحمد لله ربّ العالمين ،

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

وصحبه أجمعين

آمين

تمّ

يا أيها القارئُ استغفرْ لمن كتبا فقد كفتكَ يداه النسخَ والتعبا

بالله يا مستفيداً من فوائده لا تبخلنَّ بأن تدعو لمن كتبا



خاتمة الناشر

لقد بلغت أقوال هذا الكتاب التي صوّب المصنف كثيراً منها ٢٢٠ قولاً صححنا نصوصها جهد الطاقة بمعارضتها على مآخذها كالقاموس والصحاح ودرّة الغوّاص وأدب الكاتب وشفاء الغليل وغيرها ، وبيّنا في تعليقاتنا المهم منها ، وأغفلنا ذكر بعض الأغلاط من بعد تصحيحها لشدة وضوحها ، كما حاولنا بسائر ما علقناه على هـذا الكتاب إما تفصيل إجمال ، أو حل إشكال ، أو بيان مرجع يميل الباحث إليه ، ويعوّل اللغويّ عليه .

أما مخطوطة « بحر العوّام » التي وصفناها في المقدمة ، فقد اشتراها في حلب الشيخ حمدي السفرجلاني أحد تجار الأسفار بدمشق ونقلها من الشهباء الى الفيحاء ثم ظفر المجمع بها لديه فسارع الى اشترائها منه واقتنائها لدار الكتب الظاهرية ، وقد أخبرني صديقي الأستاذ الطباخ مؤرخ الشهباء أنه لا يعلم لهذه النسخة ثانية في الخزائن الحلبية فإن كان الواقع كذلك فلا يبعد أن تكون مخطوطتنا هذه هي الوحيدة الباقية من مخطوطات النسخة الأصلية ، فنرجو ممن يعثر من العلماء في حلب أو غيرها على نسخة أخرى من بحر العوّام أن يتفضل بإنباء المجمع بذلك ؛ هذا وإنّ في نشرنا لهذه المخطوطة في مجلة المجمع العلمي ، وفي العدد القليل الذي طبعناه للعلماء على حدة ، حياةً جديدةً كتبت لهذا الكتاب اللغوي أمنّا بها عليه من الضياع ، فأبقينا به الانتفاع ، والحمد لله ربّ العالمين .

محاضرات في تاريخ لغة العرب

٦

هل يجب الحاق المعرب بأوزان الكلام العربية

ذهب بعض اللغويين الى أنه يجب إلحاق المعرب بأوزان كلام العرب . قال الحريري : من مذهب العرب أنهم إذا عربوا الاسم الأعجمي يردونه الى ما يستعمل من نظائره في لغتهم وزناً وصيغة ، وقد كرر هذا الرأي في غير ما موضع من كتابه « درة الغوّاص في أوهام الخواص » ، منها ما جاء في الصفحة ٦١ من طبعة الجوائب في بحث دستور ، وفي الصفحة ٨٠ في بحث الشطرنج ، وقد أنكر عليه شراح كلامه هذا الرأي وعدوه من أوهامه .

والذي عليه جمهور علماء العربية أنه لا يجب في المعرب أن يردّ الى أوزان كلام العرب ، وقد حكاه في كتاب سيبويه أن الاسم المعرب من كلام العجم ربما ألحقوه بأبنية كلامهم وربما لم يلحقوه ، فما ألحقوه بأبنيتهم : درهم وبهرج ، ومما لم يلحقوه الافرند والآجر الى آخر ما فصله ، وقد أوضح هذه الناحية أبو منصور الجواليقي في كتاب المعرب ، وابن السيد البطليوسي في كتاب : (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) في باب ما ينقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حروفه في الصفحة ٢١٥ من طبعة بيروت سنة ١٩٠١ .

وبالجملة فإن الجمهور من اهل العربية لا يشترطون رد المعربات الى أبنية اللغة العربية ولكنهم يستحسنون ذلك اذا جاء بسهولة لتكون المعربات المقحمة على العربية شبيهة بأوزانها ، ولذلك استعملوا نيروز أكثر من نوروز ، لأن نيروز أدخل في كلامهم وأشبه به ، لأنه كقيصوم وعيثوم ، وبهذا تعلم سخف ما يذهب اليه بعض المعاصرين المتشددين من وجوب إلحاق المعربات بأوزان العرب .

تنبيه :=

أول من حاول استيعاب ابنية الأسماء والافعال في اللغة العربية سيبويه : فاحصى للاسماء ٣٠٨ من الامثلة ثم جاء ابن السراج فذكر منها ما ذكره سيبويه وزاد عليه ٢٢ مثالا وزاد أبو عمر الجرمي أمثلة يسيرة وكذلك فعل ابن خالويه . فقرى أبو القاسم علي ابن جعفر السعدي اللغوي المعروف بابن القطاع ابنية الاسماء العربية وبذل جهده في الاستقصاء فاستوى لديه ١٢١٠ من الامثال في هذا الباب ، فلا يجوز لاحد أن يقضي بخروج بناء ما عن أبنية اللغة العربية ما لم يستقص هذه الامثلة ويقتلها معرفة وضبطا .

تصريف المعرب

ينقسم المعرب إلى قسمين : الأول الاعلام والثاني اسماء الاجناس .

فالأعلام الأعجمية المنقولة إلى العربية لا يبحث في العربية عن أصول اشتقاقها أو جمودها . وانما تستعمل أعلاماً في العربية كما كانت أعلاماً في العجمية ، ولا يدخلها من التصريف الا أحكام مخصوصة من جمع وتصغير ونحوهما .

فلا يجوز بعد هذا إن يقال أن ابليس — مثلا — مأخوذ من الابلاس بمعنى اليأس والانكسار ، واسحق من اسحقه الله اذا أبعده لان إبليس واسحاق علمان اعجميان ولا يعقل أن يشتق الاسم الاعجمي من لفظ عربي .

نعم يجوز أن يؤخذ من بعض الاعلام بعض التصاريف مثل اعرق اذا صار الى العراق -- على القول بان العراق اعجمي — ودولب اذا قصد دولاب وهي مدينة اعجمية ، ويقولون تبغدد اذا تشبه بالبغداديين ، ومن هذا يعلم أنه يجوز اشتقاق بعض الصيغ من بعض الاعلام الاعجمية المنقولة الى العربية ولا يجوز قطعا أن يزعم زاعم اشتقاق علم اعجمي من لفظ عربي ، ولا يغرنك ما تراه مبثوثا في معاجم اللغة من هذا القبيل لانه صادر عن ذهول في الغالب .

وأما الضرب الثاني : وهو اسماء الاجناس المعربة فلا ينبغي أن يبحث في العربية عن اشتقاقه ، لان هذا الاشتقاق إما أن يكون من أصل أعجمي لا شأن للعربية فيه ، فيكون البحث عنه من قبيل الخلط الذي قد يؤدي الى التخليط ، وإما أن يكون

الاشتقاق من لفظ عربي ، وهو محال ؛ إذ لا يعقل أن يشتق الأعجمي من العربي كما لا يعقل العكس ، وإنما تشتق الألفاظ بعضها من بعض في اللغة الواحدة لأن الاشتقاق نتاج وتوليد ، ولا يعقل أن يتولد الشيء من غير نوعه ، قال بعضهم في هذا الشأن : ومن المحال أن تنتج النوق إلا حوراناً ، وتلد المرأة إلا إنساناً ، ومن اشتق الأعجمي المعرب من العربي كان كمن ادعى أن الطير من الحوت ، وما ورد في كتب اللغة مما يخالفه هذا الأصل فهو تخليط لا يعبأ به ولا يجوز أن يصار إليه .

هذا هو الرأي في اشتقاق الاسم الاعجمي المعرب من غيره ، وأما الاشتقاق من اسم الجنس الاعجمي المعرب ، فمعروف في العربية شائع فيها ، والعرب كثيراً ما تجري على هذا الضرب من المعربات الأحكام الجارية على العربي الصميم ؛ ألا تراهم تصرفوا في اللجام ، وهو معرب تصرفهم في لفظ عربي أصيل : فقالوا ألجم يلجم الجاما ورجل ملجم وفرس ملجم ، وقالوا للجم يتلجم تلجما ، كما تصرفوا في الديوان وهو دخيل فقالوا دوّن يدون تدوينا ، والرجل مدوّن والعلم مدوّن ، وقالوا بهرجه اذا أبطله واصله من قولهم درهم بهرج أي رديء ، وهو معرب نبهره ويراد به الزغل والباطل، والخلاصة : أنه لا يجوز بوجه من الوجوه أن يكون الاسم الاعجمي المعرب مشتقا من لفظ عربي سواء كان الاسم الاعجمي علماً في اللغة الاعجمية أو نكرة ، أما الاشتقاق من الاسم الاعجمي المعرب فيكثر في النكرات ويندر في الاعلام ؛ فاذا سمى بعض العرب ابنه قابوس تعريب كاووس أو ابنته شيرن ، فلا يبحث عن كون هذين المعلمين مشتقين أو أنهما أصل يشتق منهما ، وعربوا زيوه — مثلا — فقالوا زئبق ، ولم يسألوا هل هو مشتق ومن أين هو مشتق ؟ ولكنهم تصرفوا به واشتقوا منه فقالوا : زأبق الدرهم ودرهم مزأبق إذا كان مطليا بالزئبق ، وقالوا فيه الزوق والزاووق وقالوا تزوق تزويقا اذا تزين وتحسن ووجه مزوق بمعنى مزين ، وتحرفه العامة اليوم فتقول (مزروق) .

وعلى هذا الاصل مشى اسلافنا في تصريف كثير من اسماء الاجناس المعربة : فقالوا فلسفة وتفلسف ورجل متفلسف، وقالوا قرطس من القرطاس (وهو أعجمي معرب) ومعنى قرطس أصاب القرطاس وهو الهدف ، لانه يكون من القرطاس في الغالب .

وإذا علمنا أن (الكهربا) معرب (كاه ربا) بالفارسية ، ومعناه فيها جاذب التبن يريدون به المادة التي يعمل منها هذا الخرز الاصفر المعروف اليوم باسم (الكهرب) لذا علمنا واطلقنا اليوم هذه اللفظة على القوة المخصوصة جاز أن نتصرف بها فنقول تكهرب الجسم وجسم متكهرب وقد كهربنا الصندوق وصندوق مكهرب ، وكذلك اذا قبلنا تعريب كلمة التلفون مثلا كان لنا على أسلوب الاسلاف أن نقول : تلفن فلان يتلفن ... الخ .

وفي هذا ما فيه من تذليل العقاب الماثلة أمام المترجمين والمؤلفين في العلوم الكونية المختلفة التي فاض فيض المصطلحات فيها وطغى تيارها ..

كيفية التعريب

قلنا إن التعريب هو نقل الكلمة من لغة اجنبية إلى اللغة العربية بتغيير أو بغيره ؛ ولكن الغالب فيه التغيير قليلا كان أو كثيرا ، وذلك أن يكون بالزيادة أو النقص أو الابدال ، وعلى كل اما يكون لازما أو غير لازم وهاك الامثلة على ذلك :

مثال التغيير اللازم بالزيادة (الدستجة) بمعنى الحزمة معرب (دسته) بدلت فيها الهاء جيما وزيدت التاء في آخرها للدلالة على الوحدة ، و (صك) معرب (جك) زادوا في آخره حرفا من جنسه وادغموه فيه لان الاصل في الاسم العربي الا يقل عن ثلاثة أحرف .

ومثال التغيير غير اللازم بالزيادة (سكر) زيدت فيه الكاف بعد السين وادغمت في الكاف بعدها ؛ ومثال التغيير اللازم بالنقص (رست) معرب (راست) بمعنى صحيح حذفت الالف دفعا لالتقاء الساكنين ، و (ابزن) مثلث الهمزة حوض يغتسل فيه ويتخذ من نحاس ليجلس فيه المرضى للتعريق ، وقد يتخذ من الخشب ، قال أبو دواد الايادي يصف فرسا منتفخ الجنبين : -

أجوف الجوف فهو منه هواء مثل ما جاف ابزنا نجارُ

أي مثلما وسع النجار جوف الابزن ، وهو معرب (آب زن) حذفت الفه دفعا

لالتقاء الساكنين ، ومثال النقص غير اللازم (سرداب) للبناء المعروف فانه معرب (سرد آب) بمعنى الماء البارد ، وسمي به البناء المعروف لانه كان يعد لتبريد الماء ، وقد حذفت الفه عند التعريب من غير لزوم . والنقص قد يكون في أول الكلمة مثل (بهرج) بمعنى الباطل والزغل ، وهو معرب (نبهره) حذفت منه النون .

وقد يكون في الوسط كما تقدم في كلمة سرداب ، وقد يكون في الاخر مثل كلمة (النشا) فانها معربة من كلمة (نشاسته) .

والنقص قد يكون بحرف واحد وقد يكون باكثر كما رأيته في الامثلة الآتية والابدال على قسمين : الاول ابدال حرف بآخر ، والثاني ابدال حركة أو سكون بغيرهما .

وابدال الحرف بغيره قد يكون لازما وقد يكون غير لازم : مثال الابدال اللازم (بد) بمعنى الصنم فانه معرب (بت) ابدلت الباء الفارسية المثلثة بالباء ابدالا لازما لئلا يدخل في كلامهم ما ليس منه وأبدلت التاء بالدال ابدالا غير لازم لقرب ما بين مخرجهما .

وبالجملة فانهم يبدلون الحروف التي ليست من حروفهم الى أقربها مخرجا في الغالب ، وربما أبعدوا في الابدال لاسباب قد تكون ظاهرة وقد تكون غامضة .

ومثال الابدال غير اللازم (برنامج) فانه معرب (برنامه) ابدلت فيها الهاء جيما .

ومثال ابدال حركة بحركة اخرى (سكر) معرب (شكر) كما مر ابدلت فتحته بالضمة .

ومثال ابدال حركة باخرى وسكون بحركة ، وحركة بسكون كلمة (سيبويه) فان العجم تنطقه سيبويه فابدلت العرب ضمة الباء بفتحة وسكون الواو بحركة (هي الفتحة ايضا) وابدلوا فتحة الياء الثانية بالسكون .

وربما دخل في الكلمة الواحدة انواع شتى من التغيير مثل كلمة (ترهة) فانها معربة من كلمة (دورره) بمعنى الطريق البعيد فابدلت الدال بالتاء وحذفت الواو وجوبا

لالتقاء الساكنين، وادغمت الواو في الراء وحركت الهاء الساكنة بالفتحة وزيدت بعدها تاء للدلالة على الوحدة ، فأنت ترى أنه قد دخلها النقص والزيادة والابدال بأنواعه . ويقارب هذه كلمة (زئبق) تعريب (زيوه) فان الابدال لحق جميع حروفها والتغيير هو الغالب في التعريب . وأغلب ما يقع في الكلمات التي تبعد أوزانها عن الاوزان العربية أو تشتمل على حروف لا وجود لها بين الحروف العربية مثل (پ . چ . ژ . گ ڤ) فان الضرورة تقضي بابدال الحرف الاول بالفاء او الباء لان العجم تلفظه بين هذين الحرفين ، ولذلك قال العرب (فرند) و(برند) في تعريب كلمة (پرند) الفارسية وفرند السيف وبرنده جوهره ووشيه) .

وكذلك تقضي الضرورة بابدال الحرف (چ) بحرف يقاربه من الحروف العربية، وقد اعتادوا أن يبدلوه بالصاد ويقولون (صك) في تعريب (چك) و (صين) في تعريب (چين) و (صفانه) في تعريب (چفانه) وهي من آلات اللهو ، وربما أبدلوه بالشين فقالوا(شاكري) في تعريب (چاكر) وهو الاجير المستخدم .

وربما أبدلوه بالجيم فقالوا (جوالق) في تعريب (چواله) وهو العدل لان العجم تلفظه بين الشين والجيم ، والضرورة تقضي أيضاً بإبدال الحرف (ژ) بحرف من الحروف العربية يقاربه في المخرج . ولما كان العجم يلفظونه بين الزاي والجيم ابدلته العرب بالزاي فقالت (زئبق) في تعريب (ژيوه) و زون (في تعريب ژون) وهو الصنم .

وكذلك أبدلوا الحرف (گ) بالجيم لانه يلفظ بين الجيم والكاف فقالوا (جزاف) في (گزاف) و (جلنار) في (گلنار) وهو زهر الرمان (وجناح) في (گناه) وهو الذنب و (جوز) في (گوز) الثمر المعروف .

وأبدلوا الحرف الخامس من الحروف الخمسة المذكورة بالفاء أو الواو لانه ينطق بينهما .
فأنت ترى أن الاسلاف لم يدينوا الا للسليقة يستخفون ما تحكم بخفته ، ويستثقلون ما تحكم باستثقاله وحكم السلائق فوق تحكم القواعد الوضعية .

وصفوة القول : إن التعريب من عوامل نماء اللغة ، ووسائل غنائها وقد قدره

الاسلاف حق قدره ، واستمدوا فيضاً من سببه ؛ ولكنهم جروا فيه على سنن الطبيعة ، وعلى سجية اللغة ، ولم يفزعوا اليه إلا عند الحاجة ؛ إلا أنهم لم يقيدوا الحاجة بالاغلال التي قيدها غلاة المحافظين من المعاصرين ، ولا تساهلوا فيها تساهل المتطرفين من المجددين ، فان الأولين لا يرون الحاجة ماسة إلا بعد أن ينفضوا المعاجم نفضاً ، ويطرقوا أبواب الشعر بيف ، ويسبروا ألوان التعبير ، وتعييهم الحيل ، ثم لا ينزلون على حكم التعريب إلا مكرهين ، فيقولون — مثلاً — الف الف ، والف الف الف ذراع فرنجية ولا يقولون (مليوناً أو مليار متر) ويقولون مصور جغرافي ، ولا يقولون (خارطة) ونسوا أن لفظة (جغرافية) معربة ، وأن أولينا عربوا (القرطاس) وهو أصل الخارطة في اللغة الاجنبية .

وأما الآخرون فانهم يميلون كل الميل في هذا الشأن ، ولا يبالون ان يصبح أمر اللغة فوضى ، ولو أنها شتى ، حتى تكون لا شرقية ولا غربية ، ولذلك تراهم يملؤون أفواههم ، ويلوون ألسنتهم بكلمات أعجمية ، مع أن ما يقابلها من العربية أقرب اليهم من أنوفهم .

وهؤلاء لاشأن لنا معهم لان جمهرتهم ممن لم يضرب في آداب العرب بسهم،ولا يصد في رأيه هذا عن تحقيق خليق بالاعتبار .

أما الاولون فيرون أن جمال اللغة وكمالها موقوفان على نقائها من دخيل الكلم،وفاتهم أن رأيهم هذا يؤدي إلى التقليل من عوامل نماء اللغة ووسائل غذائها ، فهم أشبه بمن يشير على كل إنسان بتحامي أكل اللحوم رغبة في الصحة ، ولم يدر أن هذا النوع من الحمية يؤدي الى الضوى،ولا سيما إذا كان المحتمي ممن اعتاد الاغتذاء باللحوم من قبل .

ومن الظلم بمكان أن نحمي على اللغة مراتعها ، ونذودها عن ينابيع ريها لئلا يمتزج بلحمها ودمها عنصر غريب ، ثم نريد منها بعد هذا الشح أن تحمل من العلوم وتعي من الفنون ما تنوء به اليوم أقوى اللغات بنية وأوسعها بسطة وأثراها مادة . لعمري حارت لغتنا بأمرها وأمرنا ، تمد يدها الى الاشتقاق ، فندفعها عن معظم وجوهه بحجة أنها سماعية، وتلتفت إلى جهات أخرى فنصدها عنها للحجة نفسها ، وتفزع إلى التعريب فتدفع في

صدرها لئلا تشقى بالدخيل ، أليس عملنا هذا يشبه عمل الفتاة الصينية التي تلبس قدميها نعلين من الحديد للاحتفاظ بجمال شكلهما ، والمحافظة على غضارتها ونضارتها ، ولكنهما بالأخير تضويان وتعجزان عن القيام بوظيفتهما .

فاذا كنا نريد من لغتنا أن تتسع لوعي ما يتطلبه العصر من علم وفن وتمشي مع الحضارة جنباً إلى جنب ، فعلينا أن نفتح أمامها مغاليق التقييد ، ونفك أغلال التقليد ، لكي يخصب مرتعها ويعود اليها نشاطها ومرحها .

طه الراوي



آراء وأخبار

كافور وسيف الدولة

أنكر الاستاذ سعيد الأفغاني تحت هذا العنوان في مجلة المجمع العلمي العربي ما جئت به للاستدلال على شذوذ الطموح في أبي الطيب المتنبي لما استذل لطمعه إذ قلت: إن روح أبي الطيب في الإباء قوية ، لكن طمعه في الولاية ولذة الامر والنهي وإفراطه في هذا الطمع غطى على هذا الاباء في بعض المواقف ، وإلا فما معنى قوله في كافور بعد أن ترك سيف الدولة : «قواصد كافور الخ ..» ثم قلت : « يقول هذا وكثيراً مثله فيه وهو (في نظر المتنبي طبعاً لان ما بعده حل أنظمه) العبد الزنيم الذي أذنه في يد النخاس ،دامية وقدره وهو بالفلسين مردود (الخ) ثم قلت وهو (أي أبو الطيب) يعلم أن الفرق بين سيف الدولة وكافور علماً وأدباً ونسباً وشرفاً ونوالا كالفرق بين الدرّة والبعرة لا يقاس بحد ، وما كان كل ذلك إلا طمعاً في الولاية ، ولعله طمع في خداع هذا الأسود بما يحسبه من ضعف العقل في السودان فازداد في تملقه »

إن كلامي هذا ظاهر في أنني لم أكن في بحث المفاضلة بين سيف الدولة وكافور ، بل في الاستدلال على استخذاء أبي الطيب لطمعه ، فلمته على عمله في غير مايراه ويعتقده من صفات كافور ، ولم أتعرض للحكم عليها بنفي ولا بإثبات ، وقولي (وهو يعلم) (وبما يحسبه) يدل على ذلك ، وإذا كان المتنبي يرى كافوراً أسود مخصيّاً أذنه دامية في يد النخاس وقدره دون الفلسين فكيف يجعله فوق العالمين ، أفلا يكون بهذا مستخذياً

لطمعه الذي أثاره فيه حسبان كافور ضعيف العقل لانه سوداني .

لكن الاستاذ الافغاني حسب أنني حكمت بذلك حكماً ، فوعظني بأنه ما كان لمؤرخ أن يصدر حكماً على رجل لقول شاعر فيه (الخ) فجاءت موعظته لي في غير موردها .

رأيته ، ثبته الله بالقول الثابت، ينكر إنكاراً شديداً كون كافور زنيما بعد تسليم كونه عبداً أسود ويلح علي بأن أقيم البينة على ذلك من التاريخ ولا يقيلني من الجواب البتة ، فكأنه لم يبحث معنى الزنيم في لغة العرب ، فالزنيم فعيل من الزَنَمة ، وهي اللحمة المتدلية في الحلق ، قاله الليث وغيره وهي العلامة كما جاء في التاج ، والتزنيم من سمات الابل (أي علاماتها) كما قال الأئمة وقالوا معز زنيم كأمير له زنمتان ، وقالوا إن الزنمة شيء يقطع من أذن البعير فيترك معلقاً وإنما يفعل ذلك بكرام الابل قاله الجوهري . وقال الاحمر : السمات في قطع الجلد . الرعلة وهي أن يشق من الاذن شيء ثم يترك معلقاً ومنها الزنمة ، وهو ان تبين تلك القطعة من الاذن . وقال في التاج ومن المجاز الزنيم كأمير ، المستلحق في قوم ليس منهم ، وبه فسّر الفراء قوله تعالى: عتل بعد ذلك زنيم، زاد غيره لا يحتاج اليه فكأنه فيهم زنمة ، وفي لسان العرب وقوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم ، قيل موسوم بالشر لان قطع الأذن وسم ، وفيه أيضاً ان الزنيم الذي يعرف بالشر واللؤم كما تعرف الشاة بزنمتها ، فاستعمال الزنيم بمعنى الموسوم بسمة استعمال صحيح جاء على سنن العرب ، وكافور كان عبداً اشتراه ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد من محمود ابن وهب بثمانية عشر ديناراً كما جاء في وفيات الاعيان ، والثمن بخس كما ترى يدل على زهد بائعه فيه ، واذا كان الاخشيد رفع منزلته بين مواليه وصيّره اتابك ولده أبي القاسم محمود وأبي الحسن علي ، فكافور لم يرعَ لسيده حق هذه النعمة لما نحّى ولد ابنه أبي الحسن عن عرش مصر وجعله لنفسه وقد أشار أبو الطيب الى ذلك بقوله :

أكلما اغتال عبد السوء سيده أو خانه فله في مصر تمهيدُ

وكافور كان موسوماً بسمة العبيد لانه كان مخصياً ، وهذا لا يحتاج الى دليل ؛ ثم ان في شعر أبي الطيب ما يدل على أنه كان مثقوب الشفة ، وهذه سمة أخرى من سماتهم ، فهو زنيم حقيقة من هذه الجهة ، وكافور كان لئيم الأصل ، وقد جاء في لسان

العرب في مادة ل ء م « اللؤم ضد العتق والكرم واللئيم الدنيء ، الاصل » وفي مادة ش ر ف « الشرف الحسب بالاباء ، والشرف والمجد لا يكونان الا بالاباء ، ويقال رجل ماجد : له آباء متقدمون في الشرف » فكافور زنيم مجازا من هذه الجهة أيضا، ومن كلام الائمة ان الشرف والمجد لا يكونان الابالاباء تعلم ان النسب له قسط وافر في اجلال صاحبه وتكريمه وارتفاع شأنه في النفوس ؟ وإذا كان الشرع الاسلامي العادل لم يجعل تفاوتا في الناس بين شريف ومشروف في احكامه وواجباته وفرائضه فكذلك لم يجعل تفاوتاً فيها بين الصبيح والدميم مثلا،ولكنه لم يحظر على الناس ميلهم النفسي واجلالهم واستملاحهم لشريف النسب وصبيح الوجه ونفورهم من دنيء الاصل ودميم الخلقة ، وقد أكرم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنة حاتم الطائي لان اباها حاتم ، وحذر من خضراء الدمن وهي المرأة الحسناء في المنبت السوء ٠

نعم ان الشرف ليغطي عليه العمل السيء ودناءة الاصل يسترها العمل الصالح ، وما أحسن قول القائل :

ورثنا المجد عن آباء صدق　　أسأنا في ديارهم الصنيعا
اذا الحسب الرفيع تداولته　　بناة السوء أوشك أن يضيعا

واني أرى الاستاذ الأفغاني لم يعمل بما وعظني به اذ طفت فيه حفيظته فلم يقف موقف التجرد والانصاف ووزن الاقوال وما لابسها من ظروف ، ولم يعمل بالتروي والاناة والاستقصاء في بحثه ، هذا اذ وقف في حديثه عن سيف الدولة وفي الحكم عليه موقف المغيظ المحنق ، ولا أريد أن أقول ان الشعوبية حملته على ذلك لانني لم أتحقق السبب الذي جعله ينكر كل حسنة لهذا الامير العربي المجاهد الذي أحيا الادب العربي بعد أن كادت تدرسه سلطة الموالي، وحفظ ثغور العرب والمسلمين بعد أن كادت تجتاحها جيوش الروم ، ولو أنه تنازل الى التسليم بما قاله الاستاذ العلامة صاحب خطط الشام من انه كان من الذين خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً ولكن حسناته أكثر ، لالتمسنا له عذراً ٠ اما ان يجرده من كل حسنة ، بل يجرده من صفات الانسانية والرحمة كل من يرضى ان يعد سيف الدولة في حيز الطغاة العتاة من كبار المجرمين في التاريخ ، فذلك تحامل

ظاهر لا يدل على التجرد في البحث وفي خدمة التاريخ مع أن سيف الدولة كما قال أهل التاريخ قد أفنى نصف عمره في حفظ ثغور المسلمين وحماية ديارنا السورية العربية من هجمات البيزنطيين القوية ، بل حفظ لهذه الارض كيانها العربي وهي قرة عين كل ناطق بالضاد لما أراد الروم أن يذلوها ويجوسوا خلالها ويجلوا عنها أهلها وأن يقضوا على كلمة التوحيد في منابرها ومنائرها كما فعلوا في طرسوس يوم سلمها اليهم رشيق النسيمي وأوجبوا على كل من اختار المقام فيها ان يترك دينه،ومن لم يفعل فليرحل ولايحمل غير ما استطاع حمله من متاعه ثم خربوا المساجد وأحرقوا المصاحف ٠ لمثل الدفاع عن هذا وقف سيف الدولة موقفه الشريف الذي يفتخر به كل من يجري في عرقه الدم العربي ٠ واسمع ما يقول المؤرخون من أن سيف الدولة جمع من نفض الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته شيئا عمله لبنة بقدر الكف وأوصى أن يوضع خده عليها في لحده فانفذوا وصيته ٠

وما يقول ياقوت في معجمه عند ذكره في الثغور ثغر طرسوس « ثم لم يزل هذا الثغر وهو طرسوس واذنه والمصيصة وما يضاف اليها بايدي المسلمين والخلفاء مهتمين بامرها لا يولونها الا شجعان القواد والراغبين منهم في الجهاد، والحروب بين أهلها والروم مستمرة والامور على هذه الحال مستقرة حتى ولي العواصم والثغور الامير سيف الدولة علي بن أبي الهيجاء بن حمدان فصمد للعدو وامعن في بلادهم، وانسق أن قابله ملوك اجلاد ورجال أولو باس وجلاد وبصيرة بالحرب والدين شديد فكانت الحرب بينهم سجالا »

وأرى أن الاستاذ الافغاني لم يحمل بوزن الاقوال وما لابسها من ظروف في بحثه هذا إذ لم يقدر قوة جهاد هذا الامير العربي الصميم في حفظ كيان هذا الوطن العربي العزيز بمثل جهوده الجبارة ازاء هذه الملوك الاجلاد واولئك الرجال ذوي البأس والجلاد ٠ ازاء قوى الامبراطورية البيزنطية (وما اشبهها في بعض الوجوه بجهود فلسطين العربية الجبارة امام المطامع الصهيونيه وقوى الامبراطورية الانكليزية) هاجم البيزنطيون هذه الديار بجيشهم المنظم الوفير العدة الكثير المدد يقوده قواد عظام أمثال نيسفور فوكاس وبارزاس فوكاس وكانت تجريدته في أكثر هجماته لا تقل عن مائتي الف مقاتل منظمة في خططها ومواصلاتهــا تحمل السلاح الفتاك وتسلط النار الاغريقية وترسل الدبابات الضخمة وإلى جانبها اسطولهم العظيم وليس للامير العربي سوى

رقعة صغيرة من هذه الديار وليس وراءه من ملوك المسلمين والعرب الا من لا يعضده في جهاده ولا يؤازره في دفاعه وليتهم اقتصروا على ذلك فان الكثير منهم كان عونا لاعداء الوطن عليه إذ كانوا يشغلونه عن جهاده بمحاولاتهم فتح ما كان في يده من هـذه الرقعة فضلا عن خيانة بعض رجاله الطامعين في عرشه كابن أخيه ناصر الدولة وهبة الله صاحب حران اللذين اغتنما فرصة شغله في جهاد الروم فارهقا الرعية ظلما وجوراً ليستعينا على امتلاك عرشه واظهرا الغدر والخيانة لاميرهما المغوار ، ومثل غلامه نجا الذي أرسله لاخماد ثورتهما فخانه هو أيضا بعد أن ارتكب من الظلم والجور في الرعية الوانا ، كافراً بنعمة سيده بينما سيده في ميا فارقين يرابط في الثغر ويكابد مضض المرض ويفادي أسرى المسلمين ، وكانوا يومئذ الفي أسير أخرج في فدائهم مائة وستين الف دينار ولما لم تقم بها خزائنه رهن درعه الجوهر المعدومة المثال .

وكمولاه رشيق النسيمي الذي سلم ثغر طرسوس للبيزنطيين بشروط ثقيلة مرهقة أجلت المسلمين عنها إذ أثار أهل أنطاكية منذ رجع اليها وسار بهم إلى حلب مع من انضم اليه من مرتزقة الديلم وغيرهم لينتزعهـا من قرعويه غلام سيف الدولة وسيف الدولة في الثغور يفادي الاسرى .

ولم تكن تجريدة سيف الدولة في أعظم واقعة له مع جيش الروم اللجب تزيد على ثلاثين الف مقاتل، وفي بعضها كانت لا تتجاوز أربعة آلاف وليس لها من السلاح سوى السيف والرمح وقلوب ملوءها الايمان وحب العروبة والاسلام .

وإذا كان سيف الدولة وحاله هذه وأنت تعلم وأنا أعلم أن الجهاد لا يقوم بغير نفقة ومال ، فهل يكون سيف الدولة جباراً عتياً إذا فرض الضرائب للقيام بامر هذا الجهاد ، وماذا يفعل المال مع الباخلين به إذا اجتاح عدوهم أرضهم وديارهم واستصفى كرائم أموالهم وذبح أطفالهم ونساءهم كما فعل بطرسوس . انه إذا فرض الضرائب فانما يفرضها لذلك لا لأجل أن يجيز شاعراً مدحه بقصيدة !! ولئن فعل وقوى روح الادب في الامة بشيء من هذه الاموال (وبقوة الادب تقوى الامة وتعلو ثقافتها) أو أراد بذلك تأييد الدعوة للالتفاف حوله في مثل هذا البحر الزخار بامواج الفتن التي اقبلت تترى كقطع الليل

المظلم وهدفها إفناء العرب واذلال بلادهم فهو معذور أيضا ولا يكون بذلك جباراً عتياً بل يكون ذلك من لوازم جهاده ·

وأما أن الاستاذ الأفغاني لم يعمل بالتروي والاستقصاء فانه أخذ على سيف الدولة ما نقله عنه الشريف العقيقي لاهل دمشق من أن غوطة الشام لا تصلح الا لرجل واحد، وأنها لو أخذتها القوانين السلطانية لتبرأ منها أهلها · لكن هذا الكلام لم يروَ الا عن الشريف العقيقي، ولعل هذا الشريف كان له ضلع مع الاخشيدية اوهو من دعاتهم سراً فاختلق هذا الحديث أو حرفه بما يثير به الدمشقيين على سيف الدولة لينفضوا يدهم من طاعته وينحازوا الى الاخشيديين · ولو صحت الرواية و كان سيف الدولة قال هذا القول فهل خرج عن ان يكون حديثاً مما يتحدث به الناس من خطرات سانحة لا تلبث ان تضمحل، وإلا فلمَ لم يفعل ذلك سيف الدولة ان لم يكن في غوطة دمشق ففيما يشابهها من البلدان التي كانت تحت أسره وهل يحاسب المرء على قول قاله ولم يفعله ؟

ثم انه جعل أول ميزات كافور « انه كان يتهجد ويمرغ وجهه ساجداً ويقول اللهم لا تسلط عليّ مخلوقا » ونعم العمل طاعة الله والتهجد وتعفير الوجه له وارسال وقر بغل من صرر الدراهم كل ليلة عيد للعلماء والزهاد والفقراء » ولكن ألم يكن من أحسن الصدقات وأفضل القربات إلى الله يومئذ أن يجعل نصيبا من وقر هذا البغل لحماة الثغور الجاهدين في سبيل الله وهم يومئذ وفي مثل تلك الحال أحق وأولى، ولمَ لم يفعل ؟!! ثم ما هو وقر البغل من الدراهم يرسل كل عام مرتين ولا يزيد في المرة على أربعين الف درهم وإن شئت قل نحو الفي دينار وأين هي من مائة وستين الف دينار بذلت دفعة واحدة في فداء اسرى المسلمين وفكاك مجاهديهم من ربقة الاسر وابن اتساع رقعة ملك كافور وهو يضم الديار المصرية كلها وقسما كبيرا من الديار الشامية من رقعة ملك سيف الدولة وهو لا يتعدى حلب والعواصم والثغور ، ثم ماذا يغني التهجد وتعفير الوجه والعدو على الباب يريد الفتك بذوي التهجد وامتهم ودينهم إذا لم تعدّ له الامة وملوكها ما استطاعوا من قوة ، وما الذي فعله

صاحبك كافور في هذا السبيل ؟ امثل هذا كان صاحبك سماء وصاحبنا أرضا ؟!!

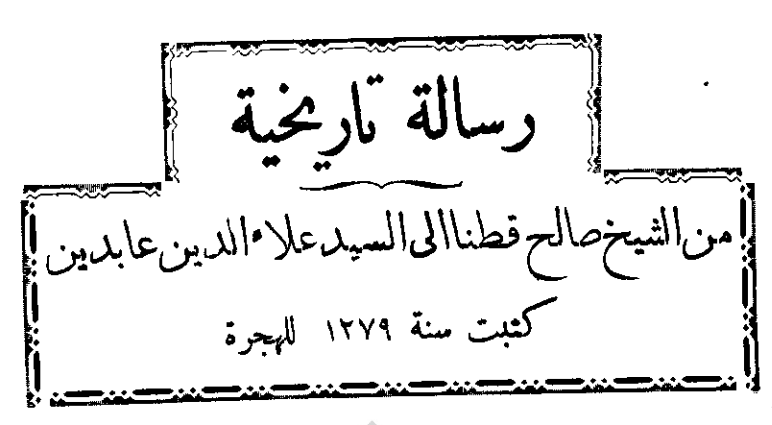
ثم بماذا كان سيف الدولة جباراً عتيا سفاكا للدماء : ابتأديبه الباغين عليه ليستقيموا له فيتفرغ لمناصبة عدوهم وعدو وطنهم ؟ ام بفتكه بالبيزنطيين في دفاعه عن ارض العروبة والاسلام ؟ ام بماذا ؟

اني ايها الاستاذ ما كنت محباً لمثل هـذا الجدل ، فالحقيقة ظاهرة يعرفها كل منصف مدقق لولا انك ألحفت بطلب الجواب عن كون كافور زنيماً ولم تقانيي منه ، فوداعاً ايها الاستاذ .

النبطية . جبل عامل . ٢٨ المحرم سنة ١٣٥٦ و٩/٤/١٩٣٧

احمد رضا





رسالة تاريخية

من الشيخ صالح قطنا الى السيد علاء الدين عابدين

كتبت سنة ١٢٧٩ للهجرة

إن التاجر الدمشقي الوجيه السيد سعدي الفرّا سبط السيد علاء الدين ابن السيد محمد أمين عابدين عظيم الحنفية في عصره قد عثر خلال كتب جده السيد علاء الدين على رسالة تاريخية مفصلة كتبها الشيخ صالح قطنا مفتي دمشق يوم كان شاباً يطلب العلم على السيد علاء الدين أرسلها اليه وهو في الحجاز يؤدي فريضة الحج ، وعبارات الرسالة تدل على ضعف انشاء الكاتب الذي كان لا يزال يوم كتابتها فتىً يطلب العلم ، وقد أطال فيها المقال على استاذه وفصّل له كثيراً من حوادث دمشق ، شأن رسائل ذلك العهد المحروم من الجرائد ، فكان الدماشقة ينتظرون بريد القسطنطينية ليطلعوا على أخبار جرائدها (القظيطات بلغة ذلك العهد) .

والحوادث التي اشتملت هذه الرسالة عليها منها العمرانية كدخول الكارّة (الكروزة) لدمشق ؛ وبيان حالة شوارعها الضيقة وحوانيتها ذوات المساطب ، وترميم الجامع الاموي ، وخبر عزم الانكليز على انشاء سكة حديد من طرابلس الى حمص فحماة فحلب فبغداد ، ومنها الاقتصادية كالضرائب المضروبة على دمشق ، ومنها السياسية كتنقلات الولاة ، وما شاع يومئذ من تعيين الامير عبد القادر الجزائري على بلاد اليونان إلى غير ذلك من الفوائد التاريخية الممتعة .

إن مثل هذه الرسائل الشعبية تعتبر من الوثائق التاريخية التي يستمد منها المؤرخ

كثيراً من حقائق القرون المتأخرة الغامضة ، ولذلك يرجو المجمع من قرائه الافاضل ان يبعثوا اليه بما لديهم من أمثال هذه الرسائل التاريخية ليحفظها بين وثائق دار الكتب الظاهرية ، كما فعل التاجر الدمشقي الكريم الذي عثر على هذه الرسالة ، فقد أهداها الى مجمعنا الذي يشكره عليها كثيراً ، وهذا نص العنوان الذي نستهجنه اليوم ويعد في زمنه مستحسناً :

الى مكة المكرمة المشرفة

يحظى ويتشرف غاية التشريف بلثم أنامل جناب فخر العلماء العاملين
وعمدة الفقهاء والمدرسين ، وزبدة الاولياء المكرمين ، المقتفي
أثر سلفه الصالحين ، العالم الفقيه العمدة ، والفاضل الصالح
النخبة ، سيدي واستاذي العارف المتين الشيخ السيد
محمد علاء الدين افندي عابدين ، كان الله
له ولي عوناً ومعين ، وأمين فتوى
دمشق حالا ، زاده الله
إجلالا
آمين

الى مرحوم رسول الله
ابو بكر عمر عثمان علي
٨٦٤٣

بدوح عبدالقادر
معروف غير معروف

واليك نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

ان أبهى ما وشحت به صدور الكتب والدفاتر ، ونطقت به السنة الاقلام عن افواه المحابر ، حمد الله الذي يستكشف الكرب ، ويضمحل بالالتجاء اليه كل الخطب ، وبالصلاة على اشرف خليقته ، وأفضل بريته تنجلي عن القلب المهموم ، وتنفرج الغموم ، فعليه صلاة الله وسلامه الدائمان ، وآله وصحبه ما توالي الملوان . أما بعد فهذا كتاب من العبد الفقير العاجز الحقير أقل الخليقة بل من لا شيء في الحقيقة ، فقير رحمة

ربه ، وأسير وصمة ذنبه ، كثير الذنوب ، وعاء العيوب ، المذنب الضعيف والخاطئ النحيف خويدم نعال الفقراء والعلماء محمد صالح قطنا أزال الله عنه كل هم وعنا ، الى جناب الحضرة العلية السنية ، والطلعة البهيجة البهية ، معدن الاسرار الربانية والمعارف الصمدانية ، الامام المبجل والهمام الذي هو بالكمال مفضل ، منبع الاسرار مطلع الانوار واسطة عقد الاخيار سراج الطائفة الخلوتية والبكرية [1] والسادة المتخلقة بالاخلاق النبوية المتحققين بالحقائق العرفانية والرقائق الرحمانية ، بحر المعارف معدن اللطائف ملجأ كل عاني منتهى الآمال والاماني،قدوة الفضلاء تاج الاذكياء والنبلاء مربي السالكين ، سراج المسترشدين قطب العارفين ، من أشرقت في سماء فؤاده شموس المعارف، وانتظمت من درر أفواله أسماط العوارف،الجامع بين علمي الباطن والظاهر ، السائر ذكره الجميل مسير المثل السائر ... من درس الرسوم سلالة المجد الذي أشرقت شموسه وابتعث ... المجد معدن ... الرسول صفوة بني الزهراء البتول الحائز لشرفي الحسب والنسب المتحلي بدقائق العلوم ورقائق الادب السيد المحب الصادق والخليل الحبيب الموافق بل الوالد المشفق الذي هو بمكارم الاخلاق متخلق وبكل وصف جميل متحقق، وليس أنا في وداده بمتملق،الفاضل الكامل حاوي رتب الفضائل العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر العلماء العاملين وعمدة الفقهاء والمدرسين وزبدة الاولياء المكرمين والمقتفي أثر سلفه الصالحين الفقيه العمدة والصالح النخبة، من فاق أقرانه على الاطلاق وانتهت اليه الرسالة باستحقاق ، الولي الفالح والمربي الناصح العارف الصالح والاستاذ الناجح والقطب الشهير والشمس المنير والناقد البصير والبدر الخبير مفيد الطالبين ...استاذي وقدوتي ... العارف بربه المتين ...حفظه أرحم الراحمين وصان عمره آمين وكان له عونا ومعين وأمتعنا الله والمسلمين بحياته أجمعين آمين .

غب اهداء السلام الاسنى والتحيات المباركات الحسنى ، ورفع الادعية المقبولة التي هي ان شاء الله بالاجابة موصولة ، ونشر بعض ما انطوى من مكنون الاشواق وبث ما كن في الصدور لدى سطور رسائل الاشتياق،والتمثل بهاتيك البوادي وارتواء

(١) لانه أخذ الطريق عن الشيخ المهدي الذي أخذ عنه علماء دمشق الطريق ولم يتفق علماء الظاهر على أحد من أهل الباطن مثلما اتفقوا عليه .

أفئدة الصوادي ، فالسبب في تسطيرها كثرة الاشواق التي عجزت عن حصرها الاوراق فان سنح ذكر هذا الداعي في شريف الخواطر البهية فإني على العهد من الاستقامة في نيل شرف العبودية والشكر لمرسلات امواج أفضال السيادة ، من تفقدي بالسؤال عني حسب املي وزيادة ، فلا غرو ان صرفت عنان جواد الايام في الثناء على هذا السيد الاستاذ العام ، وان كنت لست من سباق هذا الميدان ، ولا ممن يصلح لهذا الشأن لما له علي من المنن في السر والعلن ، وقصارى الحال استمطار ادامة انظاره على هذا العبد في المآل ، وتفقدي دائماً ولو بالسؤال ، والذي ابديه لجناب سيادة سعادتكم اولا السؤال عن شريف الخاطر العاطر الكريم وافتقاد لطيف المزاج الفاخر السليم ، وثانياً بينما أنا مترقب أخبـاركم اذ ورد علي عزيز كتابكم ، المنبئ عن صحة جنابكم ، وذلك قبل تاريخه بيومين فقرأته وحمدت الباري سبحانه الذي جنابكم بخير ، وجميع ما شرحتم لنا صار معلوم هذا الداعي حرفيـاً ، وبه عرفتونا عن وصولكم إلى محروسة مصر وان مرادكم التوجه الى أم القرى بعد ثلاثة أيام من تاريخ مكتوبكم ، نسأله سبحانه وتعالى أن يبلغكم السـلامة ونؤمل الآن أن تكونوا وصلتم لها بغاية من الصحة والسلامة أنتم ومن معكم خصوصاً سيدتي الوالدة ، وواردلنا من جنابكم التعريف عن ذلك ، ثم أخبرتونا بخصوص بوليصة السيدمصطفى الرفاعي ان جنابكم قبضتم منه مبلغهـا بعد تأخره ، وانه قبل سفركم تأخذون نسخة التفسير وترسلونها تحت يد احد من الاخوان ، والى الان ما علمنا تحت يد من ارسلت يكون معلوم جنابكم ، ومتى علمنا نخبر جنابكم لا يكون لكم فكرة من هذه الجهة النسخة لحافظ[1] افندي الساعاتي وصلت والكتب للسيد أحمد[2] السكري أيضاً وصلوا ، وكذلك سحارة الكتب للشيخ محمود الكتبي وصلت كونوا بغاية من راحة البال . أفدتونا بخصوص الكتب التي بادئين بطبعها وان مطبعة الميري اشتغلت ، وعن أسمار الكتب المطبوعة الان كل ذلك فهمناه جزاكم الله عنا كل خير ، قوي حصل لنا سرور بذلك ، وأخبرنا سعادة

(١) ساعاتي تركي وجوهري بسوق الحميدية وابنه اليوم قيم مسجد الشهداء بدمشق .

(٢) والد الشيخ محمود السكري عم خطيب جامع الدرويشية اليوم الشيخ نسيب السكري .

مفتي افندي[1] أن تأخذ له من السيد سليم[2] العوّا مصاري ونعطيه إيام ، أخبرنا الشيخ علي العطار عن ذلك حيث هو يجيء الى عنده .

الاخ أبو حسن رجل ما قال شيء ، وإنما ذلك من الشيخ علي ، حيث تحققنا المصلحة وجدناها عنه صحيحة ، بل قال إلى الآن وما دمت حياً أنا خادم الشيخ ، وليس مراده قسمة أو ترك الحصة أو قلة الزرع ، هذا كله من الشيخ علي تزاعل معه وأصلحناهم . بخصوص مصلحة السيد أحمد السكري ، عرفتونا بأنه يلزم ان كنا نعرفه أن جنابكم أشهدتم له ، سيدي المحترم ! والله ما عندي خبر بذلك ، بل هو سأل السيد عبد الله القناطري قال له ما أرسل اشهاد[3] فبعد ذلك كتب لشريكه فجاوبتوه جنابكم ، فقوي حصل له تغيّظ من نفسه الذي كتب لشريكه عن ذلك خوفاً على زعل سيادتكم فهذا ذنب جرى مني كوني قصّرت بذلك ، فأرجوكم العفو والعذر لديكم مقبول . وكذلك استعذرت منه . بخصوص أهل البيت لله مزيد الحمد بغاية من الصحة ، لا يكدر عليكم سوى مفارقة . . . المكاتبة نصف المشاهدة وتارة تكون المشاهدة كلها ، نرجوكم مواصلتهم بكتبكم السارة . بخصوص المدرسة[4] . . عشرين يوم أو ثلاثين قبل تاريخه لا أعلمها حيث اني ما دخلتها إلا ما قل وندر ، لاسباب : منها أنهم تباردوا على الجماعة وطردوني ، ومنها تكلموا معي بكلام بذي وما تكلمتهم معهم بشيء قط ، وسمعت على لسانهم كلاماً ليس لائقاً من أحد ، ومنها بخصوص درس الملتقى بطلوا يقرؤه وذهبوا قرأوا على الغير : بعضهم قرأ على أحمد[5] افندي الاسلامبولي الدر ، وبعضهم قرأ على الشيخ أمين

---

(١) كان المفتي في ذلك العهد الشيخ أمين الجندي عم جد صديقنا الاستاذ سليم الجندي ، وكان معاصراً لسميه الشاعر الحموي المشهور .

(٢) كان بزازاً في سوق الحميدية ، وابنه الدكتور توفيق العوا طبيب في الصحية ولعله شقيق صفوت باشا العوا ، وأما علي العطار فلم نعرفه .

(٣) إقرار كتابي من تعابير المحاكم .

(٤) هي مدرسة التعديل بجي القنوات كان المرحوم السيد علاء الدين يقرئ الطلاب فيها ، وغرفته الخاصة لا تزال فيها الى يومنا هذا ، وقد عمر منارتها ونقش اسمه عليها .

(٥) من مدرسي الاموي وفقهاء الحنفية تركي الاصل دمشقي المولد كان يسكن ـ

البيطار [١] مراقي الفلاح ، وبعضهم قعد بطالا . وعدم قراءتهم الملتقى لامور منها كوني صغير السن [٢] وجاهل جداً ، ومنها كوني قررت مسائل خطأ فعرفوها ، ومنها تكبرهم عليّ وغير ذلك من الامور ، ومن الأسباب الموجبة لانقطاعي عن المدرسة : إذا بدأت لهم ورد بعد المغرب فأياً ما أذكر لهم ربع ساعة فيقولون طولت علينا ، أبقى اذكر المغرب وذلك بشأن الدرس ، فبعضهم يقولون قصرت وبعضهم يقول غير ذلك ، وأسباب كثيرة جداً لا يمكن أن تستقصى بالكتابة الا باللسان ، لذلك عاهدت نفسي أني لا أدخلها حتى تشرفون الى هذا الطرف إلا في أوقات الضرورات ، فان من بعض منسياتكم أن الضرورات تبيح المحظورات أسأله سبحانه وتعالى أن يبلغكم السلامة ، وأن يجمعنا بكم على أحسن حال بجاه محمد والآل ، وأن يبتني بحياتكم وأن يطول عمركم بجاه كل ذي جاه لديه . فهذا عذري وهو مقبول عند جناب سيادتكم حيث جنابكم لم ترضوا لي الكلام الغير اللائق وكان لي قدرة على غير ذلك بحول الله وقدرته ، ولكن تركت أمري الى الله خصوصاً بشأن جناب سيادتكم ، فان أقدامكم على رامي ، يكون معلوم سيادتكم فقط طلب مني الشيخ مصطفى سليق [٣] كتب ورقة في الحث على تعمير المساجد والمدارس حيث مراده شراء شمع ، وتكبير شمعتي المدرسة ، فبحسب دعائكم كتبت له ما تيسر ، وجمع من أهل الخير كم قرش واشترى نحو عشرين رطل فوق مقدارهم السابق ، وسواده ترويتهم وجابهم إلى المدرسة ، وذلك كله بحسب دعائكم ونفوس (أنفس) سيادتكم ، وقبل تاريخه قد توفي السيد عبد الرزاق السقطي [٤] وعبد اللطيف ابن العمري ابن شقيقة شيخ صالح العش [٥] وجناب الفاضل الشيخ يوسف المغربي [٦]

ـ الفقيه به ، وله مؤلفات في الحج (مناسك مطبوعة) وكان له ديوان خطب يحفظه الخطباء بدمشق ، ولا يزال له عقب بدمشق .

(١) كان الامام الحنفي في السنانية ولم يكن من آل البيطار القاطنين في الميدان وله اليوم أحفاد بدمشق . (٢) لعله كان يومئذ يناهز العشرين من عمره .

(٣) آل سليق أسرة معروفة في حي القنوات بدمشق .

(٤ اليوم تجار وملاحون وكانوا بيت علم معروف بدمشق . (٥) بيت مجد وعلم في الخضيرية . (٦) والد الشيخ بدر الدين حافظ الشام رحمه الله .

وعبده القناطري الذي هو مجاور بالمدرسة ، البقية إن شاء الله تعالى بعمركم وعظم أجركم وأجر المسلمين آمين بجاه سيد المرسلين وآله وصحبه والتابعين ٠

الحوادث :ـ جرت على الالسن من الاولاد عجيبة وهي جداً غريبة ، ان جميع الاولاد صاروا ينطقون بفقرتين (طاطا يا طاطا صحنين سلطا ، كبه على رغيف قولوا يالطيف) أما فقرة (كبه على رغيف قولوا يا لطيف) هذه لا يغيرونهـا ، وأما الفقرة الاولى ينوعونها ، تارة يقولون : (ناوَى ما ناوى صحنين بقلاوى) وهلم جرا ، نسأل الله العافية والحسنى ٠ بخصوص الكرّوزه[1] وصلت إلى بين النهرين ودخلت الى الشام الى خان الكمرك حيث كانت حاملة المرزق وقوي حصل ضرر من ذلك[2] فكان مراد الباشا[3] وأولياء الامور خرب مصاطب الدكاكين جميعها لاجلها ، فبعد ذلك لله مزيد الحمد عدلوا عن ذلك ونبهوا على المتكلمين عليها أن لا يدخلوها إلى البلد ، فعمروا محل عند الجسر الذي عمروه جديد وينفذ منه على البحصة في بين النهرين ، نسأل الله تعالى خراب ذلك كله ٠

ثم قبل تاريخه بنحو عشرين يوم شاع خبر بأن السيد عبد القادر المغربي مراده السفر إلى الحجاز وصحبته الشيخ عبد الغني الميداني وسليم أفندي حمزة بعد ثلاثة أيام ، فصادف آخرهن يوم الجمعة كنا في الدرس في بيت الشيخ الكزبري[4] وكان الشيخ عبد الغني أيضاً في الدرس ، فبعد خلوص الدرس سألته : بأي وقت جنابكم مسافرين قال لي بالجواب : لا أعلم هل في يوم الاحد أو الاثنين أو غيرهما ، فذهب كل واحد لمحله

---

(١) لعلها الكارة التجارية التي يجرها بضعة أحصنة أو بغال ويريد بالنهرين بردى وبانا س ، وكان مقر ادارتها محل المصرف السوري واصطبلاتها محل مقهى العباسية اليوم

(٢) لوجود المساطب في أسواق دمشق المعدة لنشر البضائع ، فكان الطريق يضيق بها ، وقد ضج السكان خوفاً على مساطبهم من مرور الكارّة ٠

(٣) الباشا بلغة ذلك العهد الوالي وهو شرواني محمد رشدي باشا ولي سنة ١٢٧٩ وكان يعرف بدمشق باسم شرواني باشا (٤) الشيخ أحمد مسلم الكزبري من المحدثين وشيوخ قبة النسر ، والشيخ عبد الغني تلميذ الشيخ عبد الرحمن الكزبري والد الشيخ مسلم ٠

وصليت صلاة الجمعة ، وحين طلوعنا من المسجد أخبرنا أن السيد[1] والشيخين الموحى اليهم ذهبوا مشاة الى عند الشيخ الاكبر هناك ، وبعد الصلاة جاءت الدواب وركبوا وسافروا الى الحجاز فوصلوا الى بيروت وجاء وصولهم ، والى الآن من اسكندرية ماحضر وصولهم: فقبل تاريخه بيومين أخبرنا بان السيد عبد القادر المذكور انتخب بان يكون ملكا على المورى[2] حيث ملك الموري طردوه ، فبعضهم منتخب السيد مع بعض الملوك ، وبعضهم منتخب ابن ملكة الانكليز ، فلا ندري بعد ذلك كيف يبت الحال ، وبعده نعرف جناب سيادتكم على حقيقة الحال نسأل الله حسن الاحوال . ثم يوم تاريخه جاءت بوسطة اسلامبول وفيها مكاتيب رسمية وفظيطات متضمنين بأن وقع عزل وتنصيب بعزل خمسة أنفار من رجال غيرهم ، فقفل فؤاد باشا وعالي باشا وغيرهما سوى قبولي أفندي . . معلومكم ذلك ، كذلك نهار تاريخه الباشا وأعضاء المجلس احضروا رؤساء الاثمان (وطلبوا منهم) بواقي الذهبية التي كانت طلبت من الناس من قديم الزمان ، فأخبرونا بأنه خص ثمن القنوات عشرون الف قرش ، وكل ثمن على حسب بواقيه كذلك ، وبتّوا[3] مجلس خصوصي بشأن بواقي الطرابية من سنة ٦٨ الى سنة ٧٩ نسأل الله تعالى اللطف في المقدور ، ونخبركم بأن كيخة الباشا فصل عن منصبه ، وصار قيما في محكمة ووضع في محله ديوان افندي الباشا . وايضاً بخصوص الحاج شريف الكلارأميني[4] اعتمدوا (على) السابق فارس آغا كدزره[5] وعلى الصاطي[6] وعلى المقومين السابقين أولاد سكر وكل شيء على حاله ، حتى أخبرنا بخصوص التنبيه على أسعار (العملة) وعلى أسعار المأكول : أما العملة فبعضها غلت كالليرة المجيدية وغيرها مثل المجيدي والليرة الفرنساوية والانكليزية وجنس الليرة ، وأما أسعار المأكول كله على حاله ، والتشديد الذي كان حينما كنتم مشرفين بطرفنا كله صار خفيفاً . ونخبركم أخبركم الله بكل خير ووقاكم من كل أمر وضير ان جامع الاموي وضعوا فاصلا بنصفه من حد المقصورة من بيت الخطابة ، مرادهم العمارة به ، حيث جاء له أمر بالف وخمسمائة كيس[7]

---

(١) أي الامير عبد القادر الجزائري (٢) اسم لشبه جزيرة اليونان . (٣) يعني قرروا . (٤) لا تزال هذه الاسرة بدمشق . (٥) لعله جد صاحبنا فارس بن خالد بن فارس كدره . (٦) من آل الساطي المعروفين بدمشق . (٧) الكيس في ذلك العهد ـ

ومرادهم يعمروا الثلاث معازب[1] اللاتي بجهة القوانين بكون معلومكم ذلك . بخصوص بيت أفندينا مفتي افندي لله مزيد الحمد بغاية من العفة والصيانة والاتقان والديانة ، وذلك كله بوجود جناب الفاضل الاستاذ الشيخ محمد افندي البيطار[2] كونه بهذا الفن إماماً ومشربه على مشرب سيادتكم وصار لي محسوبية على جنابه كمحسوبيتي على جناب سيادتكم وحاصل بيني وبينه غاية التوافق حتى كاني أنا وهو عضو واحد : القول والفعل واليد واحدة نسأل الله تعالى الثبات على ذلك وأن يجمعنا بسيادتكم عن قريب بجاه الحبيب حتى نصير ثلاثة انتما رئيسان وهذا الداعي عبد لكما فجزاكما الله كل خير ، وقرأت عليه سبط المارديني في علم الفرائض وبدأت قبل تاريخه عليه أيضا بالشنشوري ولله مزيد الحمد والمنة الان صرت أفهم بعض مسائل بذلك وأعمل مناسخات وذلك كله ببركة دعائكم ونفوس سيادتكم وتوجهاتكم الصادرة بانوار المعارف عامرة أرجو الله تعالى أن يفتح علينا فتوح العارفين وينور قلبنا بذكره آمين . وكذلك بلغنا خبر بان مراد الانكليز أن يعمروا كروزة من على طريق طرابلس إلى حمص إلى حماة إلى حلب إلى بغداد ، وتارة يقولون على طريق صيدا ، لكن طريق حديد مثل طريق اسكندرية ، هذا الذي سمعناه والله أعلم بحقيقة الحال ، والحمد لله على كل حال ، وأظن أنه بعد تاريخه لا بد أن يفصلوا أولياء أمور طرفنا عن مناصبهم ويوضعوا غيرهم من حيث صار عزل في اسلامبول . سيدي المحترم الاجل الاكرم نرجوكم عدم (نسياني) من خاطركم الشريف وتفقدي بدعائكم المنيف ومواصلتي بكتب سيادتكم السارة ، وأرجوكم الدعاء في أوقات الاجابات خصوصا عقب الصلوات وبعد الذكر والعبادات وفي الخلوات والجلوات وفي مواضع مظان الاجابات وكلما خطرت بذهنكم الشريف وخصوصا تجاه الكعبة المشرفة وبالحجرة المكرمة وبكل موضع و (مزار) لا سيما أرجوكم الدعاء العام بالفرج أو الموت أسأل الله تعالى الفرج لنا ولجميع

---

(١) أي الثلاثة الاروقة الواقعة في الجهة الغربية من حرم الجامع الاموي . ـ عبارة عن ٥٠٠ قرش فالمبلغ اذن ٧٥٠٠٠٠ ق أو ٧٥٠٠ ليرة ذهبية

(٢) أسرة البيطار الميدانية بيت مجد وعلم قديم ومنها عضو مجمعنا العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار ، والشيخ محمد المذكور في الرسالة كان أمين الفتوى بدمشق ومن أكبر فقهاء الحنفية فيها .

المسلمين وأيضا أرجو عدم براح الاجازات من خاطركم اللطيف ، وهذا مالزم لنا عرفناكم وأعرضناه لدى جناب سيادة سعادتكم ، ومهما يلزم لكم من الخدم شرفونا بقضائه على الرأس والعين . وبلغوا سلامنا ومزيد اشواقنا إلى جناب سيدتي الوالدة المحترمة مع تقبيل أياديها الكرام وأقدامها العظام وسؤالها الدعاء في تلك المواضع المشرفة زادها الله تكرمة وتشريفا وتفخيما وتعظيما ، وأيضاً بلغوا سلامنا إلى جناب الحاج أبو علي سليق وولده السيد سعيد وإلى جناب السيد محمد الزعفرنجي [1] وأخيه السيد أمين وإلى جناب السيد عبد الرحمن الطويل وإلى أبو عبد الله المنجد وإلى فارس [2] وإلى جناب أحمد أفندي المدني الافخم وإلى جميع من يسأل عنا وما حوى منزلكم العامر . ومن هذا الطرف جناب جدنا المحترم وأخوالنا المكرمين وجميع اخواننا المحترمين الجميع بخير وصحة يسلمون عليكم ويقبلون أياديكم .. وأهل البيت بخير وصحة كل واحدة بمفردها تقبل أياديكم وتسلم عليكم ودمتم والله تعالى يحفظكم ويديم نعمكم ويبقيكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ودمتم في ٢٩ ب سنة ١٢٧٩

الفقير اليه عز شأنه كاتبه :

محمد صالح

خويدمكم عفى عنه

حاشية : سيدي المحترم (والدنا) وضع في محل فؤاد باشا (كامل) باشا المصرلي وسمعنا أنه عزل ثلاثة عشر واحد من رجال الدولة نسأل الله تعالى اللطف فيما جرت به المقادير و (اليوم) انتقلنا للمربع الذي تجاه أودة الفتوى في يد المفتي لأجل الافتاء ودمتم والسلام عليكم .

---

(١) تلميذ الشيخ علاء الدين وكان منقطعاً لطلب العلم في مدرسة التعديل ولاقامة الحضرة فيها وفي جامع السادات . (٢) كان خادماً للشيخ علاء الدين .

مطبوعات حديثة

معالم السنن

للإمام ابي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي المتوفى سنة ٣٨٨

وهو شرح سنن الإمام ابي داود السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥

طبعه وصححه الاستاذ الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي

تقوم إلى جانب هذه النهضات المباركة في البلدان العربية - نهضة دينية اجتماعية ، تتفجر ينابيعها من سلسبيل الإسلام الصافي ، وتُسقى أصولها من معينه الذي لا ينضب ماؤه ، ولا تخلق جدته ، وهل الإسلام إلا القرآن والحديث ؟ ولعمري إن دواوين السنة الصحيحة ليست إلا شارحة للقرآن مبينة له ، فهي تفصل مجمله ، وتوضح مشكله ، وهل يستطيع مسلم أن يفهم أركان الإسلام البدنية أو المالية مثلا كالصلاة والزكاة والحج والصيام على الوجه المطلوب من غير أن يدرس حديث الرسول (ص) وسيرته العلمية

أما كتاب السنن لأبي داود السجستاني فهو أحد دواوين الإسلام المعتبرة عند المحدثين والفقهاء ، كجامع الترمذي ومجتبى النسائي ، فان هذه الكتب تلي صحيحي البخاري ومسلم صحة وحسناً ، وتفوق المجامع والمسانيد التي جمعت بين الصحيحين والحسن والضعيف والمعروف والغريب ، والشاذ والمنكر كما هو معروف عند المحدثين ، فقد كان مصنفوها رحمهم الله معروفين بالوثوق والعدالة والتبحر في فنون الحديث ، قال أبو داود : كتبت عن رسول الله (ص) خمسمائة الف حديث ، انتخبت منها ما ضمنته كتابي السنن ، جمعت فيه أربعة آلاف حديث ، وثمانمائة حديث ، من الصحيح وما يشبهه

ويقاربه ، فان كان فيه وهن شديد بينته » وحسبك علماً بقدر هذا الكتاب وتعريفاً بمزاياه ما وصفه به المحقق الشهير ابن قيم الجوزية رحمه الله من أنه شمل أحاديث الاحكام ورتبها أحسن ترتيب ونظمها أحسن نظام ، مع انتقائها أحسن انتقاء ، واطراحه منها أحاديث المجروحين والضعفاء ·

وأما شرحه « معالم السنن » للامام الخطابي رحمه الله فهو « قد تكفل بايضاح » ما يشكل من متون ألفاظه ، وشرح ما يستغلق من معانيه ، وبيان وجوه أحكامه والدلالة على مواضع الانتزاع والاستنباط من أحاديثه ، والكشف عن معاني الفقه المنطوية في ضمنها كما جاء في طليعته · والكتاب مع الشرح يقع في أربعة أجزاء ، وهو يبلغ نحو (١٤٣٠) صفحة ·

وقد وضع له الأستاذ الطباخ مقدمة ـ كعادته في مطبوعاته ومصححاته ـ جاءت في اثنين وثلاثين صفحة عرف فيها بالسنن وشرحها ، وما قاله بعض الائمة الحفاظ فيهما ووصف النسخ التي عثر عليها منهما بعد البحث والتنقيب ، وأودع مقدمته شذرات من ترجمة صاحب السنن وشارحها ، وذكر سنده المتصل بسنن أبي داود وسائر مصنفاته على طريقة المحدثين · وقد ألحق الاستاذ الناشر في خاتمة الكتاب مقدمة الحافظ الكبير أبي طاهر السلفي (المتوفى سنة ٥٧٦) لكتاب السنن وشرحه التي أرسلها اليه من الحجاز صديقانا الفاضلان الشيخ سليمان الصنيع والاستاذ محمد افندي نصيف ، وهي مقدمة جليلة وفيها أن أبا داود قد تلمذ على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعنهما أخذ علم الحديث ، وعلق عنه أحمد حديثاً واحداً وأثبته بخطه في دفتره ·

وأقول: إني لم أر في هذه التراجم إشارة لكتاب مسائل الامام أحمد بن حنبل الذي ألفه تلميذه صاحب السنن الامام أبو داود فهو من أعظم المآثر وأجل المفاخر ، وهو أقدم كتاب في خزانة المكتبة الظاهرية بدمشق ، فقد كتب سنة ست وستين ومائتين أي في حياة راويه أبي داود لان هذا توفي سنة خمس وسبعين ومائتين ، وقد طبع هذا الكتاب في مصر بمطبعة المنار سنة ١٣٥٣ بعد أن صححناه وعارضنا مسائله بكتابين آخرين من مسائل الامام أحمد في مكتبة دمشق أيضاً ·

قال الاستاذ الطباخ: ومما يقتضي التنبه له أن الخطابي رحمه الله تعالى لم يشرح جميع

الاحاديث بل يأتي إلى الباب الذي تعددت فيه الروايات ، فاذا كان المآل فيها واحداً شرح منها حديثاً واحداً وكأنه بذلك شرح جميع الباب، وإلا شرح أكثر من ذلك على حسب ما يتراءى له ، والى ذلك الإشارة بقوله : ومن باب كذا .

وأقول : انه رحمه الله لم يورد أحاديث المتن كلها في كتابه بل طريقته فيه أنه يورد بعض أحاديث الابواب، ويستغني بها عما يرى أنه بمعناها ، ولعله يشير بقوله : ومن باب كذا الى ذلك الاختصار متناً وشرحاً ، وقد سمى كتابه (معالم السنن) وهي ما يستدل بها على سائرها . وقد رأيت اختلافاً في أسماء بعض الرواة كقوله في الحديث الثاني من كتاب الطهارة حدثنا مسدّد الى قوله (عن الزبير) عن جابر بن عبد الله وفي عون المعبود (عن أبي الزبير) هو محمد بن مسلم المكي وثقه الجمهور وضعفه بعضهم لكثرة التدليس .

ومن لطائف ما تجده في السنن أنك ترى أسماء الروايات المحدثات مبثوثة في كثير من الابواب ، ومنهن من تأخذ العلم عن أمها وجدتها وعمتها (انظر ص ٥٠ ج ٣ باب الركز) وبهذه العلوم النافعة كانت تعنى النساء والفتيات في عصور الاسلام الذهبية فهل نجدد بذلك عهداً ونعيد للجنس اللطيف ما فقدنه من ذلك التراث العظيم ؟

وقد كان الشارح الخطابي شاعراً مجيداً ، كما كان محدثاً فقيهاً ، ومما اشتهر قوله رحمه الله :

وما غربة الانسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل
وإني غريب بين بست وأهلها وان كان فيها أسرتي وبها أهلي

وبُست مدينة من بلاد كابل بين هراة وغزنة ؛ كثيرة الاشجار والانهار، وقد سئل عنها بعض الفضلاء ؟ فقال : هي كتثنيتها يعني بستان .

فجزى المولى الاستاذ الراغب ناشر هذا الكتاب النفيس أفضل ما جازى عباده الصالحين ؟

محمد بهجة البيطار

اسواق العرب في الجاهلية والاسلام

تأليف سعيد الافغاني

٤٦٥ ص متوسطة — المطبعة الهاشمية بدمشق

الاستاذ سعيد الافغاني من أفاضل المعلمين الذين لم تصرفهم صناعة التعليم عن طلب العلم ، فهو يقضي أوقات فراغه في البحث والمطالعة ، ومن نتائج تتبعه المستمر هذا الكتاب الممتع ، فقد جمع فيه ما تفرّق من أخبار أسواق العرب .

وقد مهد للكلام على الاسواق بما هو وثيق العلاقة بموضوعها كبيوع الجاهلية ورباها واسهب في الكلام على قريش الفريق التاجر من العرب ؛ وقد تخلل هذه الابحاث كثير من الأدب والتاريخ والصناعة والتجارة ، وكثير من الوصف لمجالس هذه الاسواق الادبية وبلاغاتها النثرية والشعرية . وعني المؤلف بشرح ما يشكل من غريب أو معنى مغلق .

والكتاب مطبوع بحرف جديد جميل على ورق صقيل ؛ وأما ما ذكره في الخاتمة مما اشتمل معرض دمشق الاخير من القمار والفجور فما لا بد لمديره فيه لما عرف به من متانة الخلق وفرط الحمية العربية .

وقد ذكر المؤلف ص ٣٢١ أن أذرعات (هي اليوم تعرف بأزرع) والاقوى أنها المعروفة بدرعا ، ولا تزال تاء التأنيث مسموعة من أفواه البدو ، وهنالك أدلة أخرى تدل على ذلك . وفي الصفحة ٢١٢ والسطر الثالث من الحاشية « وأين بُنّة الإبل الصادرة » ضبطت البنة بضم الباء المعجمة ولعلها من أغلاط الطبع ، والصواب فتح الباء فيها ، وهي الرائحة الطيبة .

إن هذا الكتاب النفيس من أقل ما طبع في الشام ومصر أغلاطاً ، وأكثر مانشر فيهما من الابحاث تحقيقاً ، فجزى الله المؤلف الفاضل أفضل ما جازى به متقناً عن اتقانه أو محسناً للادب ولغة العرب عن احسانه .

التنوخي

عدي بن الرقاع العاملي

١

حياته

هو ابو داود عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي من بني عاملة . وهم من عرب اليمن ينتهي نسبهم الى كهلان ثم الى قحطان . نزحوا عن اليمن الى الشام مع من نزح من اليمانيين قبل الاسلام . يقول الهمداني في صفة جزيرة العرب : (ديار عاملة مجاورة للاردن وجبل عاملة مشرف على عكا من قبل البحر يليها ويطل على الاردن) . ويقول أيضاً : (وأما عاملة فهي في جبلها مشرفة على طبرية الى نحو البحر) . ويقول ابن خلدون في كتاب العبر: (إن بني عاملة بطن متسع ومواطنهم ببرية الشام) ويقول القلقشندي في صبح الاعشى : (ان بجبال عاملة من بلاد الشام الجم الغفير من بني عاملة). ونسب الناس عدياً الى الرقاع وهو جد جده لشهرته .

وقد زعم بعض النساب أن عاملة من معد بن عدنان وليست من قحطان ، ولكن عدياً نفسه يتولى الرد عليهم بقوله :

قحطان والدنا الذي ندعى له ‏ ‏ ‏ ‏ وأبو خزيمة خندق بن نزار

وفي لغة عدي أيضا ما يصحح دعواه قال :

فانك والشعر ذو تزجي قوافيه ‏ ‏ ‏ ‏ كمبتغي الصيد في عريسة الاسد

يريد (الشعر الذي تزجي قوافيه) وذو بمعنى الذي في لغة طيئ، وطيئ من قحطان .

نحن لا نعلم على التحقيق في أي سنة ولد عدي ولكن يغلب على الظن أن يكون مولده حوالي العقد الرابع من القرن الاول لان من أول ما روي عنه من الشعر أبياتا قالها في زمن يزيد بن معاوية وأنشده اياها . ويزيد بويع بالخلافة سنة ستين وتوفي سنة أربع وستين . فلا نكون مخطئين إذا قدرنا أن عديا كان وقتئذ شابا .

اما منزله فقد كان بدمشق كما نص على ذلك صاحب الاغاني . وقال أيضا « هو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم » ولقبه ابن دريد في كتاب الاشتقاق بشاعر أهل الشام وعده محمد بن سلام الجمحي في الطبقة السابعة من شعراء الاسلام .

نشأ عدي في دمشق عاصمة الدولة الاموية و كان هواه مع بني أمية (يمدح أحياءهم ويرثي أمواتهم) كما قال الوليد بن عبد الملك ، ولا يقف عند هذا الحد بل يرى رأيهم ويقول بقولهم ويؤيد سياستهم ويتحمس لهم وهو سلم لمن أطاعهم وحرب على من عصاهم ، ينصرهم بلسانه وبسيفه لا عن رغبة بل عن رأي وعقيدة . قال يمدح عبد الملك ابن مروان بعد أن ظفر في الوقعة التي كانت بينه وبين مصعب بن الزبير وانتهت بمقتل مصعب بدير الجاثليق :

لعمري لقد اصحرت خيلنا	باكناف دجلة للمصعب
فقد منا واضح وجهه	كريم الضرائب والمنصب
أعين بنا ونصرنا به	ومن ينصر الله لم يغلب
فداؤك أمي وأبناؤها	وان شئت زدت عليها أبي
وما قلتها رهبة إنما	يحل العقاب على المذنب
اذا شئت نازلت مستقلا	أزاحم كالجمل الاجرب
فمن يك منا يبت آمنا	ومن يك من غيرنا يهرب

أفلا ترى صدق اللهجة في قوله (وما قلتها رهبة ....) فضلا عن بقية الابيات التي تنبئ بان الشاعر حارب في جيش عبد الملك .

فلما توفي عبد الملك وخلفه ابنه الوليد اختص عدي به ومدحه بقصائد من حر الشعر في منها قصيدتان مطلع الاولى :

عرف الديار توهما فاعتادها   من بعدما شمل البلي ابلادها

ومطلع الثانية :

طار الكرى وألم الهم فاكتنعا   وحيل بيني وبين النوم فامتنعا

وأبيات من قصائد خلد بها مآثره واشاد بأعماله العظيمة كما مدح ابنه عمر بن الوليد فقربه الوليد وقدمه وكان يدعوه (شاعرنا) . ولئن أحب عدي بني أمية عامة فلقد آثرالوليد منهم خاصة وأخلص في حبه كثيراً حتى تمنى أن يموت بحياته فقال من قصيدة يمدحه بها :

عذنا بذي العرش أن نحيا ونفقده   وان نكون لراع بعده تبعا

ولكن هذه الامنية لم تتحقق فقد توفي الوليد وبويع بعده أخوه سليمان بن عبد الملك فاستقدم عديا وعاتبه ووصله واجتمع مرة عنده مع الفرزدق وجرير وكثير . وتوفي سليمان وخلفه عمر بن عبد العزيز وعدي حي وقد ذكره بشعره إذ يقول :

لو لا اختياري أبا حفص وطاعته   كاد الهوى من غداة البين يعتزم

ولم يذكر صاحب الاغاني ولا ابن عساكر في التاريخ الكبير ولا ابن سلام الجمحي في طبقات الشعراء ولا ابن قتيبة في الشعر والشعراء خبراً لعدي بعد عمر بن عبد العزيز الذي بويع بالخلافة سنة تسع وتسعين وتوفي سنة احدى ومابة فلا يبعد أن يكون عدي توفي في خلافته .

وكأن تقدمه عند بني أمية أثار حسد الشعراء له فقد تعرض له جرير في مجلس الوليد بن عبد الملك فناقضه عدي ثم لم تتم بينهما مهاجاة لان الوليد منع جريراً من هجائه فهجاه جرير تعريضاً ولم يصرح باسمه خوفا من الوليد . وهجاه الراعي فرد عليه عدي وكان كثير يبغضه لانه كان يبلغه عن عدي أنه يطعن على شعره .

وكان له بنت شاعرة اسمها سلمى فاتاه ناس من الشعراء ليماتنوه وكان غائباً فسمعت بنته وهي صغيرة فخرجت اليهم وقالت :

تجمعتم من كل أوب وبلدة على واحد لا زلتم قرن واحد

فافحمتهم . ويستدل من كنيته على أنه كان له ابن اسمه داود وسماه بعضهم دواداً ولا نعرف من خبره شيئاً . كما أن قوله : (فداؤك أمي وأبناؤها)

ينبيء بان له اخوة خفيت علينا اسماؤهم .

وله ديوان شعر ذكره ابن النديم في كتاب الفهرست . وذكر عبد القادر البغدادي في خزانة الادب ج ١ ص ١٠ أنه اطلع على ديوان عدي بن الرقاع وعده في جملة الدواوين التي اعتمد عليها في تأليف الخزانة . ولكن لا يعلم الآن مكان ذلك الديوان .

صفته واخلاقه

لم ينص أحد ممن ذكر ابن الرقاع على شيء من صفته غير ابن عساكر فقد ذكر أنه كان أبرص . ويصفه لنا عبيد الراعي الشاعر بانه قصير أوقص اذ يهجوه ويقول :

جُنادف لاحق بالرأس منكبه كأنه كودن يوشى بكلاّب
من معشر كحلت باللؤم اعينهم قُفْد الاكف لئام غير صُياب

جنادف أي قصير أراد أنه أوقص والكودن البرذون ويوشى يستحث والكلاب المهماز واقفد الكف مائلها والصياب السادة . والله يعلم مبلغ هذه الصورة من الصحة . على أن بعض أخباره التي أوردها صاحب الاغاني وابن عساكر مع البقية الباقية من شعره يمكن ان تصف لنا شيئاً من نفسه واخلاقه .

كان عدي يفخر بما يفخر به فتيان العرب الحب والشجاعة والفصاحة وفي ذلك يقول :

فلقد ثنيت يد الفتاة وسادة لي جاعلا يسرى يدي وسادها
وأصاحب الجيش العرمرم فارسا في الخيل أشهد كرها وطرادها
وقصيدة قد بت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها

وكان وافياً لاصحابه في سرائهم وضرائهم لا ينحرف عنهم بانحراف الزمان والسلطان ، عزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن عن الاردن وضربه وحلقه وأقامه للناس وقال للمتوكلين به من أتاه متوجعا واثنى عليه فائتوني به فأتى عدي بن الرقاع وكان عبيدة اليه محسنا فوقف عليه وأنشأ يقول :

فما عزلوك مسبوقا ولكن   الى الخيرات سباقاً جوادا
وكنت اخي وما ولدتك امي   وصولا باذلا لي مستزادا
وقد هيضت لنكبتك القدامى   كذاك الله يفعل ماأرادا

فوثب المتوكلون به اليه فادخلوه الى الوليد واخبروه بما جرى فتغيظ عليه الوليد وقال له أتمدح رجلا فعلت به ما فعلت ? فقال يا أمير المؤمنين انه كان الي محسنا ولي مؤثراً وبي براً ففي أي وقت كنت أكافئه بعد هذا اليوم? فقال صدقت وكرمت فقد عفوت عنك وعنه لك فخذه وانصرف ٠ وانصرف به الى منزله ٠

وكان شديد العارضة حاضر الجواب ، دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وعنده عدي بن الرقاع فقال له الوليد اتعرف هذا ? فقال لا يا أمير المؤمنين ، فمن هو ? قال هـذا عدي بن الرقاع ٠ فقال جرير : فشر الثياب الرقاع ، فممن هو? قال من عاملة ٠ قال جرير : أمن التي قال الله تعالى فيها عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية ثم قال :

يقصر باع العاملي عن الندي   ولكن = العاملي طويل

فقال له عدي :

أأمك كانت اخبرتك بطوله   أم انت امرؤ لم تدر كيف تقول

فقال جرير : لا بل أدري كيف أقول ٠ فقال الوليد والله لير كبنك شاعرنا ومادحنا والراثي لاموانتا ، تقول هذه المقالة ? والله لئن هجوته لافعلن ولافعلن ٠ فلم يصرح جرير بهجائه وعرض فقال قصيدته التي أولها :

حي المدملة من ذات المواعيس

وقال فيها يعرض به :

أقصر فان نزارا لن يفاخرهم   فرع لئيم واصل غير مغروس

وابن اللبون اذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس
قد جربت عركتي في كل معترك غلب الاسود فما بال الضغابيس

وكان عدي مدح الوليد بن عبد الملك بقوله :

عذنا بذي العرش أن نحيا ونفقده وأن نكون لراع بعده تبعا

فلما توفي الوليد وبويع بالخلافة لسليمان بن عبد الملك استدعى عديا فلما دخل عليه قال ان كنت لكارها لخلافتي . قال وكيف ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال حين تقول في مدحة الوليد :

عذنا بذي العرش ان نبقى ونفقده وان نكون لراع بعده تبعا

قال ابن الرقاع والله ما هكذا قلت يا امير المؤمنين ولكني قلت :

عذنا بذي العرش ان نبقى ونفقدهم وان نكون لراع بعدهم تبعا

قال او كذلك ؟ قال نعم . فوصله واذن له بالانصراف .

ومن شعره ما يدل على انه كان تياهاً كثير الاعجاب والذهاب بنفسه قال من قصيدة :

وعلمت حتى ما اسائل واحداً عن علم واحدة لكي ازدادها

واتفق ان عديا لما انشد الوليد بن عبد الملك القصيدة التي منها هذا البيت كان عنده كثير فلما انشد هذا البيت قال كثير كذبت ورب البيت الحرام فليمتحنك امير المؤمنين بان يسألك عن صغار الامور دون كبارها حتى يتبين جهلك وما كنت قط أحمق منك الآن حيث تظن هذا بنفسك فضحك الوليد ومن حضر .

وروي عن محمد بن المنجم أنه قال : ما احد ذكر لي فأحببت ان اراه فاذا رايته امرت بصفعه الا عدي بن الرقاع قيل : ولم ذلك قال لقوله :

وعلمت حتى ما اسائل واحدا عن علم واحدة لكي ازدادها

فكنت اعرض عليه اصناف العلوم فكلما مر به شيء ولا يحسنه امرت بصفعه .

وقد سماه جرير الشاعر المغرور حين عرض به فقال :

اني اذا الشاعر المغرور جربني جار لقبر على مران مرموس

ولكنه مع هذا الاعجاب بنفسه لم يقو على مصاولة جرير بل خافه فقد روي أنه

لما اجتمع بجرير عند الوليد بن عبد الملك وهدده جرير بالهجاء وثب عدي إلى رجل الوليد فقبلها وقال اجرني منه .

وإذا صح أن تكون الصفات التي ينعت بها الشاعر نفسه دليلاً على أخلاقه جاز لنا أن نقول إن عدياً كان جلداً لا يتضعضع لريب الدهر لقوله :

ونكبة لو رمى الرامي بها حجراً — أصم من يابس الصوان لانصدعا

أتت عليّ فلم أنزع لها سلبي — ولا استكنت لها شكوى ولا جزعا

وإنه كان حمولاً على نفسه غير سؤول لقوله :

فسترت عيب معيشتي بتكرم — وأبيت في سمة النعيم سدادها

ومها يكن من مبالغة في هذه الصفات فانها تضرب بعرق إلى الحقيقة في نفس الشاعر .
أما هواه السياسي فقد كان مع بني أمية كما تقدم ذكر ذلك في حياته ؟

يتبع : خليل مردم بك



بحث في اللغة العربية (1)

لا يعرف نواقص لغتنا العربية في هذا العصر إلا من عانى الترجمة منها واليهـا في موضوعات مختلفـة زمناً طويلاً ، خذ ابن الأثير وابدأ بترجمة بعض صحائفه مما يتعلق بالعصر العباسي مثلاً ، فإنك لا تلبث أن تقف حائراً أمام كثير من الألفاظ التي دخلت اللغة بتوسع حضارة العرب ، ولا تجد لتلك الألفاظ أثراً حتى في المطولات كاللسان والتاج ، كأن اللغة عبارة عن الشعر الجاهلي وما رواه الرواة من كلام أهل البادية ، وإن كل ما خرج عن ذلك هو من اللغو الذي لا يلتفت اليه ، أو كأن اللغة جسم مات بعد ذلك الدور فكفن بأكفان تلك الأشعار والألفاظ، ودفن في قبور ضيقة من حديد بلا بعث ولا نشر ؛ وتناول كذلك كتاباً يبحث عن صناعة من الصناعات الحديثة في لغة أخرى وحاول ترجمته الى العربية ، فإنك تقف في ذلك الموقف نفسه وتأخذ منك الحيرة كل مأخذ ، فتتوقف في أكثر المصطلحات ولا تجـد معجماً يهديك إلى ما يقابلها في العربية ، فتضطر أحياناً أن تخلق لها لفظاً من عندك أو أن تفيد معناها بألفاظ عديدة ، والأمر فوضى في يد المترجم وقد يحسن وقد يسيء .

ازداد نمو اللغة العربية بعد دوريها الجاهلي والإسلامي وتوسعت بمـا دخلها من مئات

(1) المجمع : كان الاستاذ زكي مغامز عضو مجمعنا العلمي قد أرسل قبيل وفاته هذا البحث إلى المجمع ، فعدَت عوادٍ حالت دون نشره ، واليوم ننشره تجديداً لذكرى فقيدنا الذي كان رحمه الله يحرص على ان ينشر في حياته ، وفيه من الآراء ما لا يوافقه المجمع عليه ، وقد أشير في التعليقات اليه .

الألفاظ الجديدة من أسماء المأكول والمشروب والملبوس والأثاث وتنوع أسباب المعايش ومصطلحات الصناعات والحرف والعلوم الإسلامية والدخيلة ، دع المصطلحات الإدارية والقضائية والعسكرية والمالية التي حدثت بعامل توسع الدولة كما هو معروف ، لان السلف الصالح من العرب قد نقلوا علوم الاوائل إلى لغتهم وتوسعوا فيها بالاختراع والابتكار ، واقتبسوا من الامم التي تقدمتهم في المدنية كل ما ليس عندهم ، وقد كتب علماء العرب كل ذلك في مؤلفات مخلدة ما زالت تشهد لهم بالذكاء المتكامل والجهاد العظيم في سبيل العلم فتوسعوا في اللغة وأفادوا بها كل معنى دخلها ووضعوا لكل علم مصطلحه وجعلوا كل ذلك ملكاً حلالا للغة ، كما توسع الناس من جميع الطبقات في مظاهر العيش وانتشرت بينهم أسباب الرخاء والترف مما لم يكن لهم به عهد في سالف الزمن ،وعينوا لكل شيء ما يميزه من الاسماء والألفاظ وتداولوها في أحاديثهم وكتاباتهم ؛ ولكن علماء اللغة عدوا كل ما لم ينطق به قدماء العرب من الدخيل الركيك ، وجعلوا الاعتداد به عيباً وعاراً ، فخلت المعاجم العربية من هذه الألفاظ وامتلأت بأشياء لا يحتاج اليها الا المتبحرون من علماء اللغة وهم القليل من أفراد الامة،وبقي السواد الأعظم بلا معجم عام يرجعون اليه في ما يلزمهم فهمه ولا يفهمونه ؛ زد على ذلك افتراق اللغات العامية عن لغة الكتابة في كل صقع وقطر ، بحيث أصبح العربي العامي غريباً عن لغة آبائه وأجداده ، لا يستطيع الإحسان فيها إلا بعد الجهد الكبير ، كأنه يتعلم لغة أجنبية ، وهي مصيبة عظمى لا يعادلها مصيبة ، مني بها العرب في كل مكان و كانت من أكبر عوامل تأخرهم في هذا العصر وفي العصور التي سبقته ، اذ خالفوا السنة المتبعة في لغات سائر الأمم الراقية من وحدة اللغة تكلماً وكتابة . ولا ريب ان رقي تلك الامم كشف عنهم هذه المصيبة بعكس ما هو عندنا فإن في تأخرنا قد عضل هذا الداء وظل أعظم عثرة في سبيل تقدمنا ، ولا يرجى للعرب نجاة من هذه البلية الا ان يبلغوا شأو الامم الراقية في العلوم والترقي فتأتي وحدة اللغة من نفسها .

اللغة ملك للأمة بأسرها لا ملك أفراد معدودين منها ، والحاجة اليها عامة سواء للخواص والعوام ، فكما أن للغة منهجاً شعرياً وأدبياً فكذلك لها أيضاً مناهج كثيرة أخرى تتألف منها أجزاء اللغة ، فلها منهج لمن يقرؤون الحكايات والقصص ، ولها منهج

لارباب العلوم والفنون على تنوعها ، ولها منهج لاهل الصناعات والحرف على اختلافها وكثرتها ، فالنجار مثلا ينبغي ان يرى في فهرست اللغة المتداولة في أيدي الناس (المعجم) جميع حركاته في صناعته وأسامي آلاته وادواته حتى اصغرها وأدقها ، فإن ذلك جزء من اللغة غير خارج عنها ، وهكذا الجزار والطباخ والحوذي والصباغ والحائك والعطار والبقال والبزاز والملاح والحلاق والتاجر والصراف والصحاف والفلاح والحداد والإسكاف والبيطار والحجام والكحال والحجار والصقال والقصار الى ما لا يحصى من الصناعات والحرف القديمة ، فضلاً عما جد من الصناعات العصرية وأهلها ، ومن جملتها الآلات المختلفة الحديثة التي تتحرك بقوة البخار كالقاطرات في سكك الحديد ، أو بقوة الكهرباء كالترام الكهربائي او بالمحركات الكهربائية (موتور) على اختلاف أشكالها وقوتها كالسيارات والطيارات والدراجات والغواصات وما شابهها . ان كل ذلك يلزم أن يسمى بأسماء معينة لا يشوبها ظن ولا ريب ويجمعه معجم مختصر مفيد (منقح متناسب متناسق) بأسلوب عملي خال من التعقيد موضح بالصور والمصورات مراعى فيه المنفعة العامة لا براعة اللغويين (ممن يليق ان نسميهم كتاب العصور الوسطى الذين يعيشون في هذا العصر بذلك الرأس) على مثال معجم لاروس الصغير الجامع لكل شيء متصل بالحاجة بعيد عن الزوائد التي لا تمس الحاجة اليها ، وهذا المعجم (أي معجم لاروس) هو مثال ينادي بأن كل أمة لا يكون لها معجم مثل هذا لا يطلق عليها اسم امة راقية .

زارني أحد أصدقائي القدماء ، وهو عربي الأصل ، ولكنه لا يعرف اللغة العربية حق معرفتها لأنه نشأ في المدارس التركية وقضى أوقاته في وظائف الحكومة ولم يشتغل بالعلم بعد المدرسة ، وكأنه قد شعر في الزمن الأخير بأنه أخطأ في إهماله لغة آبائه وأجداده ، فأحب أن يمارس قراءة الكتب العربية تلافياً لما فاته منها ، فسألني عن معجم عربي تسهل مراجعته ولا يمل قارئه بزوائد ليس له حاجة بها ليستعين به على فهم ما يشكل عليه فهمه من ألفاظ اللغة ، وبعد أن أعملت الفكر ونظرت إلى مقدار استعداد صديقي لم أستطع أن أرشده إلا الى (المنجد) ذاك المعجم الصغير المختصر طبع اليسوعيين مع علمي بنقصانه وببعض أغلاط رأيتها فيه من قبيل المصادفة وهي أغلاط

وقعت في بعض أسماء الحيوان والنبات ، وكاتبه معذور في ذلك فإن تلك الأسماء جاءت من معجمات اللغة التي يكثر فيها الاكتفاء بقول (اسم حيوان) أو (اسم نبات) بلا تعيين وإيضاح فاضطر المؤلف إلى تعيين أسماء وصور لمسميات أخرى ؛ والسبب في اختياري (المنجد) على سواه هو علمي بأن صديقي لم يعتد إلا مراجعة المعاجم الفرنسوية أو التركية السهلة الخالية من الزوائد وليس له جلد على قراءة صحيفة أو صحيفتين للوصول إلى الكلمة التي يريدها كما هو الحال في محيط المحيط واللسان والتاج والقاموس ، وهو فوق ذلك لا يعرف تجريد الكلمات إلى الثلاثي أو الرباعي ليهتدي إلى أماكنها ، والمجرد هو العمدة في معاجم لغة العرب كما هو معلوم ، وهو بالطبع يجهل تماماً البحث عن الألفاظ بأحرفها الأخيرة كما في اللسان والتاج والقاموس وسائر المعاجم القديمة ، بل يضيق صدره إذا رأى أقرب الموارد وهو من أحدث المعاجم وأجودها طبعاً وورقاً وأحرفاً يتألف من ثلاث مجلدات ضخمة فيزيد على حالة المبتدئ والمتوسط ولا يغني المنتهي اللغوي الجشع ، وهو أيضاً عمدته الثلاثي والرباعي المجردان لا أحرف الالفاظ كما هي الحال في معاجم اللغات الأخرى ، وكل فضيلة في هذا المعجم هي في حسن الترتيب والتنسيق في الكلمات وحذف الألفاظ المستهجنة التي لا توافق هذا العصر ، وقد أوصيت صديقي بأن يقتني أيضاً المعجم الفرنسوي طبع اليسوعيين من الفرنسوية إلى العربية ، ومن العربية إلى الفرنسوية ، حتى إذا أشكل عليه فهم كلمة راجعها في هذين المعجمين [1] ولا يستغني عن معجم لاروس الصغير فإن ذلك يتلافى ما لا يراه في هذين المعجمين وينفعه كثيراً ، لأني فرضت أن حالة صديقي تعادل حالة تلميذ في مدرسة عربية متوسطة ولا يجوز تحميله أشياء فوق طاقته .

وهنا لا بد لي من أن أعترف بحقيقة لازمتني في حياتي العلمية في كتابة الجرائد والترجمة وهي أني لم أستفد من اللسان والتاج الا نادراً ، بل اني ما زلت في عجب

---

(١) كل هذه المعاجم هي معاجم ناقصة ابتدائية لا تفي بالحاجة الا أنها تصلح أن تكون أساساً لمعاجم أكمل منها تكتب بعدها .

عجيب[1] أن يبقى العرب محتاجين في هذا العصر الى مراجعة معاجم كتبت قبل مئات من السنين، وهذا يكفي وحده للدلالة على أنهم مازالوا يعيشون في تلك العصور القديمة ولا يعلمون ان حق هذه الكتب ان تحفظ في المتاحف كالمتحجرات القديمة ، وان حقهم في هذا العصر أن يكون لهم معاجم عصرية راقية ؛ ولكني قد استفدت كثيراً من محيط المحيط وترجمة الفيروزابادي في التركية ، لاحتواء الاول على ألفاظ دخيلة لا غنى عنها في مطالعة الكتب العلمية العربية ، وعلى بعض فوائد خارجة عن موضوع المعجم اللغوي ، علمها المؤلف في أثناء مطالعة الكتب الاخرى فأضافها الى معجمه عند تأليفه وقد أحسن عملا وأفاد ، ولولا ذلك لما كان حوى هذا المعجم فضلا يمتاز به على غيره ، إلاما كان من تسهيل المراجعة بالحرف الاول من الالفاظ؛ اما ترجمة قاموس الفيروزابادي فقد أضاف المترجم خلال الترجمة الى الاصل أشياء ذات فائدة لا تنكر، وعين لبعض الاسماء مسمياتها بالتركية ، مما دل على غزارة علمه وكفايته لمثل هذه الترجمة ، وكل ذلك جاء فيه بوضوح تام بحيث أصبحت الترجمة احسن من الأصل واوسع مادة واصح قولا لمن يعرف التركية ؛ ولو استطاع أحد الكتاب العصريين أن يجرد من هذه الترجمة الاصل العربي ، ويعتمد على ما يقابلها في التركية من الالفاظ ، وينسقها في صورة معجم عصري ، لتألف من ذلك احسن معجم كتب بالتركية للتركية حتى الآن ، لان هذه الالفاظ مازالت مستعملة في معظم أنحاء الاناضول وشتان بينهـا وبين ما يتشدق به بعضهم من الالفاظ الطورانية القديمة التي تذهب هباء بعد وضعهـا ولا يستعملها الآتي بها الا مرة ، فجامع الفاظ قاموس الفيروزابادي بالتركية قد ضم الالفاظ التركية الصحيحة المستعملة .

وكذلك استفدت من المعاجم الفرنسوية لليسوعيين ومعاجم شمس الدين سامي بك بالفرنسوية وبالتركية ، فكنت كلما اشتبهت بلفظ من الالفاظ أبحث عما يقابله في احدى الثلاث اللغات التي أعرفها العربية والفرنسوية والتركية، فأهتدي الى ماينفعني في الكتابة

(١) المجمع : وهذا رأي غريب ، فان من ينقر عن ألفاظ المصطلحات العلمية ، والذي يكتب في موضوعات علمية يحتاجان الى المعاجم القديمة ابداً .

والترجمة بفضل مثل هذه المقابلة والتحقيق ، وما ذلك الا لان هذه المعاجم مكتوبة على نمط عصري،ويكفي ان يراجع الانسان الكلمة التي يريدها ليجدها بسرعة ولا يضيع الوقت عبثاً ، وقد ضاق الوقت في هذا الزمان بحيث لا يستطيع الانسان اضاعته في غير محله ؛ ومن الفوائد التي وجدتها في المعجم التركي لشمس الدين سامي بك إشارته الى أصول بعض الالفاظ الدخيلة العربية وخصوصاً الالفاظ التي عربها العرب من اليونانية والفارسية والعبرانية والسريانية وتثبيته الاصول بأحرف اللغات التي نقلت منها لان المؤلف كان له المام بلغات عديدة ،وهذا لم يفعل مثله مؤلفو المعاجم قديماً وحديثاً ، وكل ما أشاروا اليه في بعض ألفاظ دخيلة اكتفاؤهم بقولهم انها من الدخيل فقط غير مصرحين باللغات التي جاء منها اللفظ الدخيل ، وهذا يؤيد ما روي من القول عن احد كبار الاساتذة المحدثين في احدى المقالات التي نشرت في مجلة مجمعنا العلمي من انه يجب على الذين يشتغلون بعلوم اللغة العربية أن يكون لهم المام باللغات اليونانية والعبرانية والسريانية والفارسية والحبشية والمصرية القديمة والحميرية الخ لان هذه اللغات كان لها تأثير كبير في العربية سواء في دورها القديم اوفيا بعده ·

وليست غايتي مما تقدم من القول ان أنتقد المعاجم او أمدحها ، أو أن اطلب للغة العربية معجماً راقياً مثل قاموس لاروس الصغير ، وأعيب على العرب تأخرهم وعجزهم عن ذلك ، لان معجم لاروس هو نتيجة رقي تلك اللغة وتفوق أهلها على العرب زمناً لا يقل عن قرن أو قرنين ، وليس للعرب لغة مترقية مثل تلك اللغة ، ولا علماء قديرون مثل أولئك العلماء ، ولا أحرف ومطابع وطابعون مثل أحرفهم ومطابعهم وطابعي الكتب عندهم، ولا رواج للعلم عند العرب كالرواج الذي عند اولئك ، فمعجم لاروس مثلا يباع منه في السنة مئات الالوف ، وكلما مر على طبع الكتاب برهة من الزمن يضيفون اليه ما جد في اللغة ، ويكررون طبعه في شكل أحسن واكمل بأحرف جديدة وطبع نظيف متقن ، والطابع عندهم يستورد رأس مال الكتب التي يطبعها في سنة او سنتين فيطبع غيرها ، هكذا تنمو وتزداد مطبوعاتهم على عكس ما في بلاد الشرق القريب ،فان المعجم او الكتب العلمية الاخرى التي تطبع فيها قد لا يستوفي طابعها رأس المال الذي وضعه إلا بعد عشر سنين أو عشرين سنة ، وقد لا يستوفيه بعد خمسين سنة ، وما ذلك إلا

لقلة ميل الناس للعلوم ولا سيما النافعة منها ، وهناك بون شاسع بين حروفهم وحروف العربية ، وإذا شئت أن تعلم ذاك الفرق العظيم فخذ صحيفة من صحائف معجم لاروس وترجم ما فيه الى العربية ، واجمعه بأحرف مطبعية ، واطبعه فانك ترى الصحيفة أصبحت أربع صحـائف ، وذلك لان احرفهم صغيرة لا تشغل محلاً كبيراً من الورق ، وهي جميلة جيدة لانها تتجدد في كل وقت ، وحالتهم الاقتصـادية تسمح لهم بالتجديد والتحسين على الايام ، وبالجري على ما يقضي به الزمان والحـاجة ، وهذا ما لم يسمح به الزمان للعرب ولا لطابعي كتبهم الى اليوم ، ولذلك ترى معظم الجرائد السورية والمجموعات والكتب التي تطبع في بلاد الشام في منتهى التأخر والقبح من حيث أحرفهـا القديمة المكسرة وجمع الاحرف على غير قاعدة علمية وطبعها بشكل وسخ وبلا قياس (عيار) منتظم بين الصحائف ولا سيما الصفحة الاخرى التي في ظهرها ؛ وهذا يقال عن الاكثرية ، ولكن هناك مطابع قد اتقنت صناعة الطبع بما في وسع الاحرف العربية من إمكان الاتقان كالمطبعة التي طبعت (مجمع اللآل) الاحدب وهي مطبعة فذة في بابها ، ليس لها ما يعادلها في بلاد الشام ولا في غيرها من البلاد العربية الاخرى أو غير العربية ، ولا بأس ببعض مطابع مصر وإن كانت لم تبلغ مدى مطبعة مجمع اللآل [1] ، ولكن محاسن الطباعة العربية ضئيلة أمام أكثرية في منتهى التأخر ، وما زلت أتعجب والترك يضحكون من طبع معظم الجرائد المصرية بأحرف كبيرة من نوع ٢٤ بنطاً ، وجرائد أمم الغرب تسعى لتصغير أحرفها حرصاً على تزييد المادة الفكرية بما يتسع لها من المجال من صغر الاحرف ، ويكفي أن يلقي الانسان نظرة الى الانسيكلوبيدية الانكليزية المطبوعة بأحرف دقيقة على ورق رقيق لا يتمزق بسهولة ليرى الفرق بين مطبوعات الامم الراقية ومطبوعاتنا المتأخرة ويعلم سر تفوق تلك الامم وقوتها وسيطرتها ؛ وهنا يجوز لي أن أذكر السبب الاساسي الذي جعل الترك يتركون الاحرف العربية ويستبدلونهـا بالاحرف اللاتينية ، والسبب الحقيقي ليس افتراق العرب فقط عن الترك كما يظن بعضهم ، ولا عداؤهم للعرب فقط بعث بهم الى هذا التبديل ، بل ان القضية اجتماعية وتاريخية ، لا مسألة عواطف وغضب ، فان الترك لما رأوا تقدم امم الغرب اقدموا على إصلاح الاحرف

(١) أما اليوم ففي مصر مطابع تفوق مطبعة الآل في الاتقان والجمال .

العربية بكل ما لديهم من الجهد والغيرة ، وهم الذين خدموا الخط العربي عصوراً طويلة خدمةً لا ينكرها عليهم احد ، والمصاحف التي كتبها خطاطو الترك المتداولة والمخطوطات المحفوظة تشهد لاولئك الخطاطين بالفضل الكبير على هذا الخط ، ولكن كلما كان النابغون من الترك يتقدمون خطوة في سبيل ترقية الطباعة بالاحرف العربية كانت الموانع الكامنة في اشكال الخط العربي ككتابة الاحرف بعضها فوق بعض واتصال بعضها ببعض والنقط والحركات ترجعهم الى الوراء خطوات ؛ ومن المعلوم ان اللغة التركية ليس فيها بعض الاحرف العربية كالثاء والحاء والخاء والذال والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والقاف والواو (بتلفظها العربي) فكانوا يستعملون هذه الاحرف على الاغلب في الكلمات العربية ولا يتلفظون بها كما يتلفظ بها العرب ، وكانوا يضيفون الى الاحرف العربية الباء المثلثة والجيم المثلثة والزاي المثلثة والكاف الفارسية والكاف الصامتة التركية لتأدية بعض الالفاظ التركية والالفاظ الفارسية المستعملة في اللغة التركية ؛ وقد بلغ عدد اشكال الاحرف العربية ـ التركية في مصفات المطابع خمسة وثمانين شكلا على النمط البسيط ، وبلغ عدد أشكال المصفة الكاملة الجامعة للاحرف الهوائية أيضاً مائة وعشرين شكلا ، ولا يخفى ما في ذلك من الصعوبة وضياع الوقت لجامعي الحروف ، وقد أرادوا الكتابة بآلات الكتابة الحديثة كما يفعل الغربيون حتى الروم والارمن من الامم المحكومة الشرقية فلم ينجحوا ، لكثرة الاحرف وقبح منظرها كلما قل عددها ، فضلا عن الصعوبة التي يصادفها العامل على الآلة ، ثم ارادوا ايضاً جمع الاحرف المطبعية بالآلات المستعملة في اوربا بعد اقتنائهم آلات الطبع السريعة العمل (روتاتيف) وتفرغ لهذا الامر بعض جامعي الاحرف وسافروا الى لوندرة وقضوا فيها زمناً طويلا في صب الحرف العربي وترتيبه على الآلة والتمرن عليه ، ثم عادوا واشترت المطبعة العامرة (التي أصبح اسمها الآن مطبعة الدولة) آلتين من هذا النوع تتحرك كانت بالكهرباء حتى اذا نجحتا يقتني أصحاب الجرائد والمطابع مثلهما تخفيفاً للنفقات الكبيرة التي يدفعها أصحاب الجرائد والمطابع أجرة الى جامعي الأحرف ، لان أعظم نفقة في الجرائد كانت أجرة جامعي الأحرف ، وكانت حملا ثقيلا عجز أكثر أصحاب الجرائد عن تحمله ، والجامع الواحد على آلة الجمع يستطيع أن يقوم بعمل ستة من الجامعين ؛ ويصب الأحرف صباً

كما جمعها فتكون أحرفاً جديدة وتطبع الجريدة بها قطعة واحدة أو بعض قطع بشكل نظيف وطبع متقن • ثم تذاب بعد انتهاء الطبع ولا يتحمل صاحب الجريدة الخسارة التي تأتي من كثرة استعمال الأحرف وعتقها وتجديدها من آن لاخر ؛ ولكن هذه التجربة أيضاً لم تأت بفائدة فان الآلتين كانتا لا تجمعان الاحرف بسرعة ، وكانتا في كل يوم تتعطلان فيقف الجامعون بلا عمل إلى حين إصلاحهما ، وكانت الاحرف التي تجمع بواسطة الآلة مختصرة بعض الاختصار من حيث الخط كما هي الحالة في آلة الكتابة ، فما كان يستحسنها الناظر اليها لنقصها عن حسن الاحرف التي تجمع باليد ، فلما تحقق عدم إمكان استعمال هذه الآلة بالاحرف العربية تركها أصحابها وذهبت النفقات هباء منثوراً • ثم توسلت العسكرية قبل الحرب العالمية للكتابة بالاحرف منفصلة بلا وصل بينها ، فحدث من جراء ذلك فوضى لم يعهد الناس مثلها في الجندية ، فعدل المبتدعون عن بدعتهم وعادت الامور الى ما كانت عليه قبلا ؛ ولكن بقي النشء الجديد من الاتراك يتذمرون من الاحرف العربية وعدم قابليتها للاصلاح ، وكانوا كلما نظروا الى تقدم الغرب ازداد حنقهم على الاحرف العربية وعداؤهم لها ، ومما زاد نفورهم من الاحرف العربية والالفاظ العربية المستعملة في اللغة التركية هو ان اكثر النشء الجديد التركي انصب على تعلم اللغات الغربية منذ أكثر من أربعين سنة وضاق الوقت أمامه عن تعلم اللغة العربية بعكس ما كان في القديم ، بل صعب عليه تعلم القواعد العربية الواردة في الصرف التركي فبقي يجهلها وأصبح يكتب لغته ويكثر من الاغلاط القبيحة فيها ، وكان هذا يأتي بالشديد من انتقاد المتضلعين في اللغة فنشأ من ذلك حزبان حزب المحافظين وحزب المجددين ، واتصلت بينهما المناقشات عهداً طويلا حتى كان الظفر في نهاية الامر للحزب الثاني مع ارتكابه الغلط وجهله بآداب اللغة ، لان الزمان كان في عونه ، كما ان حزب تحرير المرأة قد فاز وحزب المحافظة على الحجاب قد انخذل ، وليس الفضل في الظافرين الا للحاجة ودواعي الزمان لا سعي الساعين فقط ؛ ولما انتهت الحرب العالمية بافتراق العرب عن الترك وأحرز الكماليون بعد ذلك الظفر على اليونان ، وقضوا على مطامع الغرب كما يقولون ، ولم يبق لهم في البلاد معارض من الحزب القديم ولا وجل من العرب الذين كان لهم أكبر تأثير في الشؤون الاسلامية ، تولى الغازي مصطفى كمال

باشا قيادة الثورة الادبية التي قام بها النشء الجديد التركي ، وأعلن إبطال الأحرف العربية ، واستعمال الاحرف اللاتينية في محلها ، وهي فكرة قد جاءت بتأثيرها ، بعدما اختمرت أحقاباً طويلة كما مر ، ولا يتحقق الشيء إلا بعد أن تتهيأ أسبابه ، وعلى ذلك أحضر الناس والحكومة من أوربة عشرات الالوف من آلات الكتابة بالاحرف اللاتينية ، وعم استعمالها في مصالح الحكومة ومكاتب المحامين وبيوت التجارة وإدارات الجرائد ، بحيث انك لا ترى بعد هذا الانقلاب محلا خالياً من هذه الآلات ، وأعظم المولعين بهذه الالات اليوم هم الشبان والاولاد والفتيات خصوصاً العاجزين منهم عن حسن الخط والكتابة بلا غلط ، وقد أحضر بعض أصحاب الجرائد آلات جمع الأحرف ، وأخذوا يجمعون أحرف جرائدهم بهذه الالات ، ومن يمر بجادة الباب العالي (وهي جادة أنقرة الآن) يرَ صفة أو مجمعة جريدة (مليت) معروضة على أنظار العابرين ، وفيها ثلاث أو أربع آلات كبيرة وأمام كل آلة جامع يجمع الاحرف وهو قاعد على مقعد كأنه يكتب على آلة الكتابة ، ومثل هذا الانقلاب العظيم لا يقال عنه انه خطوة الى الامام بل هو من قبيل الطيران المحلق في الجو المجهول العاقبة الذي لم يسبق له أمثال في التاريخ منذ ظهور الكتابة في دور العمران البشري . ولم يذكر لنا التاريخ ان أمة ذات لغة وكتابة قطعت مراحل كثيرة في العلوم والأدب كالامة التركية أبدلت فجأة أحرفها بأحرف أخرى ، ولذلك لا يستطيع أحد أن يتنبأ منذ الآن بما عسى أن تكون نتيجة هذا الانقلاب ، هل تكون خيراً أم شراً ؟ ولكن النشء الجديدالتركي يرى أن لا إمكان لتأورب الترك (أي أن ينقلبوا أوربيين) وتقدمهم في العلوم والتمدن ولحوقهم أمم الغرب المترقية الا بهذا الانقلاب ، فاما أن تعيش أمتهم في مصاف تلك الامم ، واما أن يفعل الله بها ما يشاء ؟ وعندهم أن الانتحار أفضل من أن تعيش أمتهم مصابة بأدواء عضالة قديمة لاتستطيع النهوض منها ، من جملتها الاحرف العربية المخالفة لفن الكتابة والطباعة العصري ، وتسلط اللغة العربية على لغتهم ، والعرب متأخرون في كل مكان ، ولم يبق للترك منفعة من اهتمامهم باللغة العربية ولا بالعرب ، بل لا يكون لهم من التصاقهم بالعرب الا التأخر والسقوط .

هذا ما يقوله شبان الترك ، والمنصف الذي يأخذ الامور على حقائقها يرى أن

الباعث للترك الى تغيير أحرفهم واستبدالها بالاحرف اللاتينية ليس الا يأسهم من ماض طال عهده ولم يأت بالتقدم الذي يطلبه العصر ؛ وهم غيورون على استقلالهم ، فرأوا أنهم اذا لم يتشبهوا بالغرب وترقيه ضاع منهم الملك والاستقلال ضياعاً لا يمكن تداركه ، وما أصاب البلاد الاسلامية في كل مكان من الاسر والرق والعبودية كان لهم أكبر عبرة اعتبروا به ، فهجروا القديم من قوانين وعادات ومعيشة وعلم وأدب ولبسوا الجديد من الأساليب العصرية ، وهم دائبون في هذه الطريق ، والغاية التجرد من التشرق ، والتأورب في كل شيء ، وقد يبلغون غايتهم عاجلا او آجلا ما لم تحدث أمور عظيمة غير منتظرة كظهور حرب عالمية في وقت قريب واشتراك تركية بها ، ومها يكن من الامر فانهم فرحون بما فعلوا ويفعلون وتسليتهم في ذلك انهم فعلوا الممكن واجروا الواجب عليهم امام التيار الجارف الناشئ عن ترقي امم الغرب .

إن غايتي من هذا البحث هي لفت أنظار العرب ولاسيما أرباب الاقلام منهم الى ما يحتاجون اليه من نهضة سريعة عصرية في اللغة ووسائطها ، لان اللغة هي آلة الترقي والتقدم وعجزها ونقصانها يوجب العجز والنقصان في جميع اسباب الترقي والتقدم ، وقد التزمت تطويل البحث تعمداً وتوسعت في البحث كثيراً ، والرائد الاصلي هو الترقي في العلوم العصرية حتى تترقى اللغة ويشمل الترقي كل شيء ، وهذا لا يكون الا بمتابعة الامم الراقية في العصر الحاضر التي بلغت في التقدم شأواً لم يبلغه احد قبلها لا من العرب ولا من غير العرب متابعة بلا تردد ولا توقف ولا مناقشة ولا مكابرة .

وها انا اذكر باختصار آرائي فيما يتعلق باللغة العربية ولا ادعي العصمة والصواب ؛ ولكني اعتقد ان الصواب ليس بعيداً عما اقول ، واني اقوم بواجب وجداني للامة العربية باختياري اللهجة الواضحة في اقوالي ، ولا يهمني ان رضي بعضهم او سخط آخر ، فان الزمان أصبح شديد الوطأة لا يمهل ولا يهمل ، وكفى ما افتخرنا به من المكابرة والجهل والرياء الذي موه به ، ومازال يتاجر به كثير من كتاب الغرب الذين يستثمرون الغفلة المستولية على الامة العربية في كل مكان ، واول ما اقول هو ما يقوله الترك لامتهم : يجب الخروج من الحالة الشرقية والتأورب في كل شيء ، واليك التفصيل بالبيان الصريح :

اولا ـ يجب ترك [1] جميع الكتب التي الفها العرب او ترجموها في عصورهم القديمة وحفظها في دور الكتب ككتب تاريخية في العلوم القديمة يطالعها من يشاء من المتبحرين في تاريخ تلك العلوم ، وعدم طبعها وتداولها بعد الآن ، كما يفعل علماء المشرقيات في الغرب بأمثالها ، فهذه الكتب ألفت لزمان انقضى وجيل مضى ولهجتها لهجة ذاك الزمان ، وكانت مفيدة يتداولها الناس في ذلك الزمان القديم ، اذ كانت جامعة لمنتهى ما وصل اليه الناس من العلوم ؛ ولكنها اليوم أصبحت ضارة اذا أضاع الناس أوقاتهم بمطالعتها وسمموا أذهانهم بما توحيه اليهم من تأثير قهقرى وضيق فكر وتأخر وخذلان ، لان العلوم قد ترقت وتبدلت وبعدت عن تلك الدائرة بعداً شاسعاً ، فابن هذا العصر لا يتغذى بمثل ذلك الغذاء ، فاذا تغذى به قتلت ذاكرته وعميت بصيرته ؛ ولا استثني منها كتاباً حتى كتب التاريخ والادب ؛ وعلى طابعي الكتب العربية أن يطبعوا الكتب العصرية من نتائج الترقي الحاضر ، ولاسيما الترجمة الصحيحة الجيدة منها التي تجعل قارئها ابن العصر الحاضر بدلا من طبع الكتب القديمة التي تجر بقارئها الى العلم الابتدائي الخاص بالعصور الوسطى وبذلك تزداد المادة العصرية ويقف تيار التقهقر الذي مازال يجرف تقدم الامة العربية .

ثانيا ـ تحويل اللغة العربية الى شكل بسيط سهل الفهم ، سهل الكتابة ، مع عدم الاخلال باساس اللغة ، ومن حظ العرب أن الزمان قد نسج هذا النسيج ونمت اللغة البسيطة نمواً طبيعياً ، وهي لغة الجرائد ولغة بعض الكتاب والمؤلفين الذين ينظرون الى المعاني لا الى الالفاظ ، فترى عباراتهم سلسة لا يحتاج قارئها الى قراءتها ثانيا وثالثاً ليتمكن من فهم المعنى ، الا أنك ترى من جهة أخرى أنه ما زال كثير

(١) المجمع . — هذا رأي مضر كل الضرر . افكان يظن الكاتب ان الامة العربية يمكنها التخلي عن تلك الثروة ، او ان الانكليز والفرنسيين مثلا يمكنهم التخلي عن الثروة التي تركها لهم كتابهم في القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر لا في الآداب فحسب بل في أسس العلوم الحاضرة ؟

ومن قال له إننا لا نطبع كتباً في العلوم الحديثة وهل يظن أن هذه تغني عن كتبنا القديمة ولاسيما الادبية منها ، فما هذا الرأي ؟

من كتاب العربية وأدبائها يتوخون في الكتابة الجمل المغلقة والالفاظ المهجورة أو شبه المهجورة اظهاراً لبراعة الانشاء ، فتأتي كتاباتهم عبارة عن الفاظ بلا معنى وجعجعة بلا طحن ، وسبب طابي عدم الاخلال باساس اللغة هو ان المتكلمين بالعربية منتشرون في ممالك مختلفة ، وكل مملكة بل كل بلد منها له لغة عامية تختلف عن الاخرى ، ولا قياس أو معادلة بين ترقي مكان منها وترقي المكان الآخر، والكل في تأخر وتدني مختلف الدرجات بالنظر الى ترقي حضارة العصر الحاضر ، ولا يوجد بين هذه الممالك الشاسعة الاطراف جامعة أو رابطة الا جامعة اللغة التي احتفظ بها السلف الكريم وتركوها خير ذخر للخلف واكرم تراث ورثناه عنهم ، ولكن الضغط الاتي من رجحان كفة الغربيين أخل بتوازن الحالة الاجتماعية في الشرق وكان له تأثير كبير في كل شيء ، حتى في اللغة فلم تسلم منه، وهل اللغة غير شيء من الحياة الاجتماعية للامة تعلو باعتلاء حضارة الامة وتتأخر بتأخرها ؟ وكان من جملة التأثير الذي أصاب اللغة العربية محاولة بعضهم اقامة اللغة العامية محل لغة الكتابة التي بقيت واحدة عند العرب مهما اختلفت المذاهب والديار بينهم ، وما تولد مثل هذه الاراء الا أمر طبيعي لا يستغرب ظهوره ما دامت اللغات العامية في كل قطر غير لغة القطر الآخر وغير لغة الكتابة ، فالمحاولون لمثل هذه البدعة قد يجدون استعداداً واسعاً إذا لم يتدارك امره الغيورون على الجامعة العربية ولذلك أرى من الضروري تقريب لغة الكتابة من أذهان العوام ، وهذا لا يكون الا بجعل لغة الكتابة بسيطة سهلة القواعد لاتحتوي إلا على الالفاظ التي يحتاج اليها الكاتب العملي وترك الزوائد التي أهملها الزمان .

ثالثاً ـ لاجل الوصول الى ذلك يجب اصلاح معاجم اللغة وكتب الصرف والنحو والقراءة والانشاء والبيان ونشر القراءة بين أعلى الطبقات وادناها ، ويقوم اصلاح المعاجم بحذف جميع الالفاظ والمعاني القبيحة والمشتقات التي لم يستعملها السلف الا نادراً ، وهي كثيرة جداً فانك لا تجد اصلا من الثلاثي أو الرباعي ولا من مزيداتهما الا وترى فيه معنى أو معاني كثيرة تدل على العلاقة الجنسية أو ما شابهها ، ومثل هذا لا تراه في معاجم اللغات الاخرى ، وكذلك ترى كثيراً من الالفاظ قد ملأت المعاجم ، ولم يستعملها الا شاعر جاهلي ، أو جاءت في ضرب مثل أو غيره نقل عن البادية ولم

ولم يستعمله الناس الا في الكتب ، فهذه الالفاظ يجب حذفها أيضاً ، وهكذا يجب حذف كثير من الفاظ أهل البادية التي أصبح أهل البادية أنفسهم يجهلونها ولا يتكلمون بها ولم يعد لها فائدة الا تسويد بطون الاوراق عبثا وتشويش الاذهان بمطالعتها . كل ذلك مما يجب حذفه وتجريد معاجم اللغة منه ، وبذلك يخف عن اللغة نصف الحمل وتبقى الالفاظ اللازمة للغة هذا العصر ، ومن شاء أن يتوسع في علم اللغة ويطالع أشعار أهل الجاهلية وما كتبه أئمة اللغة وفحول الشعراء والبلغاء (أصحاب المقامات العجيبة الشكل والمعنى) فلا يصعب عليه مراجعة المعاجم وكتب اللغة التي كتبت في تلك العصور لاهل ذاك الزمان ، ولا تجد في العرب واحداً في الالف يميل الى هذا التوسع ، ولا يهمنا هذا العدد القليل بل يهمنا التسعمائة والتسعة والتسعون ، وهم ركن الامة ، ومتى انطوت تلك الالفاظ وفرغ مكانها يجب ملؤه أو ملء قسم منه بما دخل اللغة من الفاظ جديدة كالطيارة والسيارة والدراجة والمنطاد والمدفع والبندقية والكهرباء والبرق والهاتف والقطار والمحطة والمطار والمعمل (فابريكة) والمصحة (كلينيك) والمشرحة والباخرة والبارجة والمدرعة والطرادة والغطاسة والغواصة والمرجل والرفاس والقذافة والشاحنة والقاطرة والمنطاد المسير (ديريجابل) والحفلة الساهرة وكثير من أمثال هذه الالفاظ التي دخلت اللغة وثبتت لسهولة استعمالها وشدة الحاجة اليها . وسيدخل اللغة مئات اخرى من أمثال هذه الالفاظ بعامل الرقي الحاضر ، وهذا غير ما دخل ويدخل اللغة عن طريق الاقتباس والتعريب كالميكروب [1] ورسم الكروكي وغاز الكبريتيك والتحليل البكتريولوجي والتيفوس الطفحي والملارية والحمى التيفوئيدية والدفتريا (الخناق) والانفلونزة والتيتانوس والدوسنطارية والبالة والبلاج والكازينو والروليت والترام والكوبون والبترول والترانسيت وكثير غيرها من الاسماء والمصطلحات

(١) المجمع : قد وضع لاكثر هذه الالفاظ اسماء عربية غم استعمالها كالتحليل الجراثيمي والكزاز (التتانوس) والارومة (الكوبون) والنفط (اسم عربي قديم للبترول) ومن هذه الاسماء الاعجمية ما يمكن تعريبه كالترام (للتراماواي) والراد (للراديو) والبت في ذلك لمجمعي اللغة العربية في الشام ومصر .

في سائر العلوم والحرف والاشياء التي اكتشف العلم والحضارة مسمياتها في العصور الاخيرة ولم تكن معروفة عند العرب ، وسيدخل اللغة الفاظ اخرى من صفات وافعال واسماء لتأدية المعاني التي تنقل من اللغات الاخرى ولا يوجد ما يقابلها في اللغة العربية كتعريب السلف عن الفارسية (تازه) بلفظ طازج و (ساده) بلفظ (ساذج) وغيرهما من الالفاظ ، ولا يعرف حاجة اللغة لمثل ذلك الا من عانى الترجمة من اللغات الاخرى .

وبمثل هذا التكمل والانقلاب يمكن تحويل اللغة العربية الى لغة عصرية جامعة لما كان وما يكون في السماء وفي الارض ، ويمكن وضع معجم عصري على مثال لاروس يتكمل مع الزمان ؛ ويجب قبل كل شيء تحرير اللغة من عبوديتها البدوية وترك الحكم فيها لعوامل التمدن الحاضر ؛ اما كتب الصرف والنحو والقراءة والانشاء والبيان فينبغي ايضاً أن نأخذ فيها مأخذ كتب اللغة ، فالقواعد يجب أن توضع للالفاظ المستعملة والامثال يجب أن تؤخذ من الكلام الشائع بين الناس لا أن يؤتى بكل ما نطق العرب به ويوضع له قواعد ويؤخذ مثالا لها كما هو الواقع في كتب الصرف والنحو عند العرب . وأمامنا أمم قد اعتلت علواً كبيراً في سماء التمدن الحاضر وعلوها هذا قد شمل جميع وسائل الحياة العلمية ، فينبغي أن نجعل كتبنا في الصرف والنحو والانشاء والبيان وأشكال التعليم والتدريس قدوة لنا ، وان نأخذ الامثلة من أقوالنا المصرية المشبعة بما وصل اليه الترقي الحديث ، لا ان نقلد القديم وننقل القديم الذي لا يلائم هـذا العصر ونحن في غفلة لا ننتبه منها .

رابعاً ـ التسامح في توسيع المجاز عند ايجاد ما يقابل الالفاظ الجديدة ، على شرط أن تكون الالفاظ معروفة لا مهجورة ليسهل قبولها واستعمالها والا فانها تذهب عبثاً ؛ وينبغي منذ الآن التسليم بأننا مهما اجتهدنا وبالغنا في البحث والتنقيب فاننا لا نستطيع أن نجد لكل شيء حديث اسماً في العربية يميزه عن غيره ، ولذلك لا بد من تعريب كثير من الالفاظ الاجنبية وادخالها في اللغة ، واضرب لذلك مثالا صغيراً وهو اننا قد اطلقنا اسم (سيارة) للاوتوموبيل ولكن للسيارة انواع وكل منها له اسم مخصوص وهذا فضلا على الكاميون والكاميونيت والاوتوكار ، فكل هذه الاسماء تحتاج الى ما يقابلها في اللغة العربية ، ولو اردنا ان نجمع هذه الالفاظ من كل مبتكر حديث لبلغ عددها

الالوف . ولذلك لا بد من تعريب أكثر هذه الألفاظ الحديثة ، إذ ليس في الامكان ايجاد ألفاظ عربية لها كلها ؛ ومتى عربناها دخلت في ألفاظ اللغة ودواوينها

خامساً - أرى أنه لا بد من ضم اربعة أحرف الى الالف باء العربية وهي الباء المثلثة والجيم المثلثة والكاف الفارسية واستعمال الغين والواو والهاء في الاسماء الخاصة الاجنبية في محل G و V و E مع إثبات حروف الحركات ، وبذلك يمكن التلفظ بتلك الالفاظ كما هي في أصولها وحفظها من المسخ والتحريف الذي يطرأ عليها من التعريب ، فلا تصبح مشكلة بصعب معرفة أصلها كما هي الحالة في كثير من المعربات ، يجب أن يكتب بيهر في محل بيار أو بيير ، وبوانكاره في محل بوانكاري ، وويانه محل فينا ، وويكتور هوغو في محل فيكتور هيكو ، وبورتوآلله غرو محل بورتواليغرو ، ودانته في محل دانتي ، وچلپي في محل جابي أو شابي ، ومارسيليه في محل مرسيلية وهكذا في جميع الاعلام نتابع فيها تلفظ الاصل .

سادساً - إصلاح الشعر العربي بتحريره من اللهجة البدوية والفاظ البادية والتوسع في الاوزان والقوافي وترك الالفاظ المهجورة التي يستعملها الشعراء اضطراراً لضيق الوزن والقافية ، ولا يفهمها من يقرأ تلك الاشعار الا بعد مراجعة المعاجم وضياع لذة الشعر ، فقد وضع اهل الجاهلية هذه الاوزان والقوافي ومعاني البادية قبل عهد لا يقل عن الف وخمسمائة سنة ، وكانت متناسبة مع عصرهم وكانوا الموجدين المبدعين فيها ، فهم آباء الشعر العربي كما ان بقراط كان ابا الطب وهيرودوت أبا التاريخ ، وقد انقضى عهد الجاهلية وخلقنا في عصر لا شبه بينه وبين العصور القديمة ، فكما ان كل شيء توسع وتكمل تابعاً للترقي الحاضر فكذلك لابد من توسيع نطاق الشعر وجعله ملائماً لحاجة هذا العصر .

سابعاً - اني ألفت النظر الى الموسيقى الغربية لانها الموسيقى الملمية التي لا بد لكل أمة تطلب الحياة أن تقتبسها ، ولا يجسر أحد على التنبؤ بأن العرب سيبقون في تأخرهم الحاضر ولا يتأوربون ، ولا يشتد ساعدهم فيجارون حملة الحضارة في الامم الحاضرة ؛ بل أقول إنه لا بد من أن يأتي يوم قريب أو بعيد ينظم فيه شعراء العرب الوقائع المرسحية على شكل اوپيره او اوبيريت ، وتقوم جوقة من

العرب تترنم بهذه الأشعار ، وكل صوت له نغمته الموسيقية تحت قيادة مؤلفة من خمسين أو ستين موسيقياً ؟ وليست القضية الا قضية زمان ليس غير ، ولذلك أرجو من قادة الشعر العربي الواقفين على علوم الغرب أن ينظروا الى المستقبل عند نهضتهم في الشعر ، فان الامة متى ترقت لا تتغذى الا بالموسيقى العلمية وهي موسيقى الغرب فيلزم أن تنتبه الأذهان منذ الآن الى ذلك .

ثامناً — أكرر لفت النظر الى آلات الكتابة وآلات الطبع فكما ان اللسان هو الآلة الناطقة ، فآلات الكتابة والطبع ، وفي جملتها الاحرف ، هي آلات النطق الصامت ، ولا يمكن ان تترقى الامة في عامة الامور الا اذا ترقت في وسائط الكتابة والطبع . وكما ينبغي استعمال احدث الالات في الطيران واللاسلكي كذلك يجب استعمال احدث آلة وجدت للكتابة والطبع ، ولهذا الفت النظر واترك الفكرة فيه لمن يقومون بالنهضة الحقيقية للعرب لاعلاء شأن العرب الى مستوى الغرب وتأريبهم .

فهذا ما اردت كتابته ولفت النظر اليه ، وارجو ان يتأمل فيه كل من يهمه شأن هذه الامة ويبدي فكره بكل صراحة كما فعلت ، ولا يهاب فيما يقول الا ضميره . ومرمى نظري هو البعيد لا الحالة الحاضرة ، ولكن اذا لم يفكر الانسان بالبعيد يمر الوقت ولا يصل الى الغاية المقصودة ، وهذا هو سبب استمرار تأخر العرب في هذا العصر . وخلاصة القول اني اطلب للعرب التأورب في كل شيء ومتى عزموا وتوسلوا بالاسباب وفوا حق وجدانهم امام سيل ترقي الغرب الذي لا ينصف ولا يرحم الا اذا قوبل بمثل تفوقه وتقدمه .

زكي مغامز

عضو المجمع العلمي العربي

